الانحرافات العقدية لدى النصارى في القرآن الكريم وعلاقتها بقضايا التنصير في العصر الحاضر

د. بدرية بنت محمد الفوزان
قسم الثقافة الإسلامية
كلية التربية، جامعة الملك سعود

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. .. قال تعالى مثنيًا ومادحاً رسالة نبيه I: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (١) ومنَّ الله عز وجل عليه بحفظ رسالته من التحريف والتبديل والتشويه في حين دخل التحريف والتغيير الكتب السابقة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(٢) وكانت الديانة النصرانية أحد الديانات التي دخلها التحريف، وقد ذكر ذلك القرآن الكريم وردَّ عليهم. ولأن حق الدين من الضرورات الخمس التي نصَّ عليها الشرع، فإن المساس بهذا الحق سيتوجب الدفاع عنه، وحمايته من الاعتداء. .. وفي هذا البحث سأتناول «الانحرافات العقدية للنصارى في القرآن الكريم وعلاقتها بقضايا التنصير في العصر الحاضر».

مشكلة البحث:

إن حق التدين من الضرورات الخمس التي نص عليها الشرع، وجعل المساس بهذا الحق يستوجب الدفاع عنه وحمايته من الاعتداء، نص على ذلك في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣)

كما بين الله عز وجل أن الإنجيل قد ناله تحريف وتبديل، وخالطه كذب وافتراء على الله جل وعلا، وعلى رسله صلوات ربي وسلامه عليهم، وقد دُونت الأناجيل بعد عيسى عليه السلام، (فمتَّى) تلميذ المسيح ألف إنجيله بعد رفع المسيح بسبع سنين، ويوحنا أيضاً تلميذ المسيح ألف إنجيله بعده ببضع وستين سنه، ولوقا

(١) سورة الشورى، الآيتان: (٥٢-٥٣).
(٢) سورة الحجر، آية: (٩).
(٣) سورة البقرة، آية: (٢٥٦).

ومرقص تلاميذ شمعون باطرة وهو تلميذ المسيح [1]، ولا شك أن بعد الفترة الزمنية للتدوين أدى لوقوع التحريف، وفضح الله في القرن الكريم هذه الافتراءات وردّ عليها، وذمهم على هذا الفعل في مواضع كثير منها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [2] . وبين عز وجل في القرآن الكريم الحق والإيمان فقال: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ [3] وإن الصراع بين الحق والباطل قديم قدم الحق، فيحاول أهل التحريف من النصارى تضليل المسلمين أو ردهم عن دينهم، وتشكيكهم به حتى يتركوه قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْ﴾ [4]، وقال: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾ [5] .

وفي هذا البحث سأتناول الانحرافات العقدية للنصارى في القرآن الكريم وكيف ردّ عليها القرآن، ثم دور النصارى في نشر هذه الاعتقادات في العالم، من خلال عدد من الوسائل.

أهداف البحث:

(١) توضيح ضلال وانحراف عقيدة النصارى وردّ القرآن عليها.
(٢) إبراز منَّة الله عز وجل في حفظه للتوحيد الخالص، وأن الله عز وجل هو المستحق للعبادة وحده.
(٣) الوقوف على تحريف النصارى لعقيدة التوحيد من خلال الآيات القرآنية، مع ذكر منهج القرآن في الردّ.
(٤) معرفة ارتباط الانحرافات العقدية للنصارى بقضية التنصير في العصر

---

(١) انظر: الفصل في الأهواء، والملل والنحل، الشهرستاني ٣٥١/١.
(٢) سورة المائدة، آية: (١٤).
(٣) سورة الكهف، آية: (٢٩).
(٤) سورة البقرة، آية: (٢١٧).
(٥) سورة البقرة، آية: (١٢٠).

الحاضر.

(٥)توضيح أن الطريق الطبيعي والسليم، الفعّال في التعامل مع حركات التنصير هو مناقشة وتفنيد معتقداتهم بأدلة شرعية علمية.

منهج البحث:

جمعت المعلومات حول موضوع عقائد النصارى المحرفة من خلال القرآن الكريم والردّ عليها؛ ثم جمعت معلومات حول وسائل التنصير في العصر الحاضر في بث ونشر هذه العقائد، وقد التزمت في البحث بالمنهج الاستقرائي والاستنباطي.

تقسيم البحث: قمت بتقسيم البحث إلى تمهيد وفصلين كل فصل فيه عدة مطالب.

- **التمهيد: (تعريف النصرانية)**
- **الفصل الأول: الانحرافات العقدية للنصارى في القرآن الكريم.**

المطلب الأول: عقيدة التثليث.

المطلب الثاني: عقيدة الصلب والفداء.

المطلب الثالث: تقديس الرهبان واتخاذهم أرباباً.

المطلب الرابع: التحريف في كتب النصارى.

- **الفصل الثاني: التنصير أهدافه ووسائله.**

المطلب الأول: مفهوم التنصير.

المطلب الثاني: وسائل التنصير. **(أولاً:** التعليم - **ثانياً:** الإعلام - **ثالثاً:** الخدمات الطبية -**رابعاً:** الخدمات الاجتماعية - **خامساً:** التشكيك بالإسلام)

- **الخاتمة والتوصيات.**

التمهيد: (تعريف النصرانية):

- **النصرانية:** قيل نسبة إلى نصرانة، وهي قرية المسيح **عليه السلام**، من

أرض الجليل، وتسمى هذه القرية ناصرة ونصورية، والنسبة إلى الديانة نصراني، وجمعه نصارى[١]. ويُقال: نصران بوزن نجران قريةٌ بالشام تُنسب إليها النصارى، ويقال اسمها: ناصرة، والنّصارى جمع نصران[٢]

- **أو إشارة إلى صفة:** وهي نصرهم لعيسى **عليه السلام** وتناصرهم فيما بينهم، وهذا يخص المؤمنين منهم في أول الأمر، ثم أطلق عليهم كلهم على وجه التغليب، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾[٣].

- **النصرانية:** هي الرسالة التي أنزلت على عيسى **عليه السلام** مكملة لرسالة موسى **عليه السلام**، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، وهذه الرسالة جابهت مقاومة واضطهادًا شديدًا، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى لامتزاجها لمعتقدات وفلسفات وثنية فنشأت النصرانية[٤].

- لذلك النصرانية مصطلح حادث أطلق على الديانة المحرفة كما جاء بها عيسى عليه السلام؛ لأن الدين الذي جاء به هو الإسلام والتوحيد دين الأنبياء جميعاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[٥]، وقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾[٦]. ولو كانت هي الدين الحق ما برأ الله نبيه إبراهيم **عليه السلام** منها، وقد وردت آيات في القرآن الكريم تؤكد أن دين عيسى **عليه السلام** هو الإسلام منها قوله تعالى: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٤٩٥.
(٢) مختار الصحاح، الجوهري، ٢٧٦/١، مادة (نصر).
(٣) سورة الصف، (١٤).
(٤) دعوة التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، ٨٣/١.
(٥) سورة آل عمران، آية (١٩).
(٦) سورة آل عمران، آية (٦٧).

مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[1] كما قال الله عز وجل على لسان عيسى **عليه السلام**: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[2] وقال أيضا: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾[3].

- من أسماء النصارى في القرآن الكريم الضالين، فقد ذكر الله عز وجل في سورة الفاتحة، قال تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾[4] فقد ورد عن رسول الله I أنه قال: **[إن المغضوب عليهم اليهود، والضالين النصارى]**[5]. وفسر الإمام الطبري رحمه الله هذه الآية: وكل حائد عن قصد السبيل، وسالك غير المنهج القويم، فضال لإضلاله وجه الطريق، فلذلك سمىّ الله جل ذكره النصارى ضلالاً؛ لخطئهم في الحق منهج السبيل، وأخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم، وخُص ا لنصارى بهذه الصفة، وخّص اليهود بما وصفهم به من أنهم مغضوب عليهم، فوسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرفونه به إذا ذكره لهم، أو أخبرهم عنه، ولم يُسم واحداً من الفريقين إلا بما هو له صفة على حقيقته، وإن كان له من صفات الذم زيادات عليه[6].

كتاب النصارى:

من أركان الإيمان الأساسية الإيمان بالكتب جملة وتفصيلاً، قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[7].

---

(١) سورة آل عمران، آية (٥٢).
(٢) سورة المائدة، آية (٧٢).
(٣) سورة المائدة، آية (١١٧).
(٤) سورة الفاتحة، آية (٧).
(٥) مسند الإمام أحمد، ٣٧٨/٤، حديث رقم (١٩٤٠٠)، صحيح ابن حبان، ١٣٩/١٤، معجم الكبير الطبراني، ٩٩/١٧، حديث رقم (٢٣٧).
(٦) تفسير جامع البيان، الطبري، ١١٥/١.
(٧) سورة البقرة، آية (٢١٣).

لذلك لابد أن نقول كما أمر الله نبيه محمد I: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ (١). قال ابن كثير رحمه الله«صدقت بجميع الكتب المنزلة»(٢) ولذلك يأمر الله عز وجل المؤمنين باعتقاد ذلك بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ (٣)

وهنا لم يرد اسم كتاب بعينه، فأمر بالإيمان بها إجمالاً دون تعريف. أما الإيمان بالكتب تفصيلاً فهو: أن تؤمن بالكتب التي ورد ذكرها صراحة في النصوص الشرعية سواءً من الكتاب والسنة مثل: التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم موسى(٤). والإنجيل هو الكتاب الذي نزل على عيسى **عليه السلام** وقد ورد ذكره في القرآن الكريم: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (٥).

والقرآن الكريم ناسخ لجميع هذه الكتب، ولا يجب العمل إلا بما ورد في القرآن الكريم، وعلى هذا كان إجماع الأمة، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ (٦). قال ابن تيمية رحمه الله: «السلف كلهم متفقون على أن القرآن هو المهيمن المؤتمن الشاهد على ما بين يديه من الكتاب، ومعلوم أن المهيمن على الشيء أعلى منه مرتبة»(٧).

ومقتضى ذلك أن: القرآن صار شاهداً بصحة الكتب المنزلة، ومقرراً لما فيها مما لم ينسخ، وناسخاً لما خالفه منها ورقيباً عليها، وحافظاً لما فيها من

(١) سورة الشورى، آية (١٥).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١١٨/٤.
(٣) سورة النساء، آية (١٣٦).
(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص٤٢٤-٤٢٥.
(٥) سورة المائدة، آية: (٤٦).
(٦) سورة المائدة، آية (٤٨).
(٧) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٩٧/١٧.

أصول الشرائع وغالباً لها، لكونه المرجع في المحكم منها والمنسوخ، ومؤتمناً عليها، لكونه مشتملاً على ما هو معمول به منها، وما هو متروك[1].

ولهذا كان رسول الله I للناس كافة ورسالته خاتمة الرسالات، ولا يحل لليهودي ولا النصراني إلا اتباع دين محمد I، وقد قال عليه السلام: [والذي نفس محمداً بيده لا يسمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار] [2]. فلو كان عيسى **عليه السلام** حياً ومعه التوراة وليس بها تحريف ما وسعه إلا اتباع النبي محمد I ولهذا قال ابن تيمية رحمه الله «محمد خاتم النبيين لا نبيّ بعده، وقد نسخ بشرعه ما نسخه من شرع غيره، فلم يبق طريق إلى الله تعالى إلا باتباع محمد I »[3].

- **عيسى عليه السلام في القرآن الكريم:**

فصل القرآن الكريم في حقيقة عيسى **عليه السلام**، وهي الحق الذي لابد من الإيمان به، وتتمثل في:

- أنه عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه: قال تعالى:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ ﴾ [4]
- أنه ولد من غير أب: قال تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[5]
- أنه عبد ليس له من خصائص الربوبية والألوهية شيء، قال تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [6].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٤٢٨/٢.
(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد I إلى جميع الناس ونسخ الملك عليه، ١٣٤/١، رقم (١٥٣).
(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٤٠٨/١٠.
(٤) سورة النساء، آية (١٧١).
(٥) سورة آل عمران، آية (٥٩).
(٦) سورة الزخرف، آية (٥٩).

- أنه أحد أولي العزم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ (١).
- لم يصلب ولم يقتل بل رفعه الله إليه ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (٢).
- أن بعده محمد I فليس بينهما نبي، لقوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ (٣).
- دعا إلى عقيدة التوحيد وعبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (٤)
- ظهر على يديه عدد من المعجزات ذُكرت في القرآن الكريم مثل:إحياء الموتى، إبراء الأكمه، الكلام في المهد.

هذه عقيدة المسلمين في عيسى **عليه السلام** في القرآن الكريم، وا محمد I، قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(٥)

الفصل الأول: الانحرافات العقدية للنصارى في القرآن الكريم:

إن عقيدة النصارى الصافية التي أنزلها الله عز وجل على رسوله عيسى **عليه السلام** هي عقيدة التوحيد، إلا أن يد التحريف والتغيير استطاعت أن تغير هذه العقيدة، حيث أصبحت خليطاً من الوثنيات، والمتناقضات التي لا يمكن أن يقبل بها العقل السليم.

قال ابن تيمية رحمه الله إن عامة مقالات الناس يمكن تصورها إلا مقالة النصارى، وذلك أن الذين وضعوها لم يتصوروا ما قالوا، تكلموا بجهل، وجمعوا في كلامهم بين النقيضين، ولهذا قال بعضهم: لو اجتمع عشرة نصارى

(١) سورة الأحزاب، آية (٧).
(٢) سورة النساء، آية (١٥٧-١٥٨).
(٣) سورة الصف، آية (٦).
(٤) سورة آل عمران، آية (٥١).
(٥) سورة مريم، آية (٣٤-٣٥).

لتفرقوا عن أحد عشر قولاً، وقال آخر: لو سألت بعض النصارى وامرأته وابنه عن توحيدهم، لقال الرجل قولاً، وامرأته قولاً آخر، وابنه قولاً ثالث[1].

وفي هذا الفصل سأتناول الانحرافات العقدية للنصارى التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وتفنيدها والرد عليها من خلال نصوص القرآن الكريم وذلك في عدد من المطالب:

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ١٥٥/٥.

المطلب الأول: عقيدة التثليث[١]:

(أ) مفهوم التثليث:

ذكر علماء المسلمين معنى التثليث لدى النصارى، فابن تيمية رحمه الله، وابن حزم رحمه الله قالوا إن هذه العقيدة تتلخص في: «الإيمان بإله واحد يتألف من ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازاً حقيقياً، وهي الأب والابن والروح القدس يتساوون في القدرة والمجد»... فالله عندهم ثلاثة:

- **الإله الأب:** وله خصائص اللاهوتية: وهو الله.
- **الإله الابن:** وله خصائص الناسوتية أي البشرية وهو (عيسى).
- **الإله الروح القدس:**وهو خصائص الازدواجية بين الإلهية والبشرية وهو الروح التـي حلت في مريم[٢]

ويزعم النصارى أن هؤلاء ليسوا ثلاثة آلهة، بل إله واحد، وأن هؤلاء الأقانيم الإلهية لهم طبيعة واحدة، وذات جوهر واحد بسيط منزه عن التأليف والتركيب[٣]. وقد قال أحد القسيسين النصارى: «إن للأب أقنومًا[٤] وللأبن أقنومًا، وللروح القدس أقنومًا، ولكن الأب والابن وروح القدس لاهوت واحد، ومجد متساوٍ، وجلال أبدي»[٥] وهم لا يقصدون بالتثليث أن هناك ثلاثة آلهة متغايرة، بل هو إله واحد، فهو واحد في ثلاثة، وهذا تناقض مناف للعقل السليم. ويقول ابن تيمية **عليه السلام**«قولهم في الأقانيم مع بطلانه في الشرع والعقل فإنها لفظة مبتدعة، لذلك يضطرون في تفسير الأقانيم، تارة يقولون أشخاص، وتارة خواص، وتارة صفات، وتارة جواهر، وتارة يجعلون الأقنوم اسماً للذات

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ١٨٢/٣، الفصل في الملل والنحل، ابن حزم، ٦٥/١.
(٢) انظر: الموجز في الأديان، د. ناصر العقل، د. ناصر القفاري، ص٧١.
(٣) انظر: الغفران بين الإسلام والمسيحية، إبراهيم خليل أحمد، ص٩٤.
(٤) الأقنوم: كلمة يونانية تدل على شخصية متميزة. انظر: النصرانية، محمد أحمد الحاج، ص٢٠٩.
(٥) نقلاً عن: كتاب النصرانية في ميزان العقل والإسلام، محمد سليم الفاضلي، ص٣٣.

والصفات معًا وهذا تفسير حذاقهم»[1].

(ب) نشأة التثليث لدى النصارى:

عقيدة التثليث لم تؤثر عن المسيح **عليه السلام** ولا عن تلاميذه أو الحواريين، ولم تذكر حتى في الأناجيل، وإنما نشأت هذه العقيدة بعد مجمع نيقية عام ٣٢٥م، ومجمع القسطنطينية عام ٣٨١م، أي بعد ولادة المسيح بأكثر من ٣٠٠ عام، وأول من أدخلها على النصرانية هو بولس اليهودي، وقد تنصرَّ ودخل المسيحية، فأخرجها من التوحيد إلى الوثنية، وخالفه في ذلك كثير من رجال الكنيسة[2]. ثم جاء الملك قسطنطين وحاول جمع الأساقفة والبتاركة في مدينة نيقية، ليجتمعوا على قول واحد في شأن المسيح، فاجتمع (٢٠٤٨) أسقفاً واتفقوا على القول:

الإيمان بالله الواحد الآب مالك كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى، وبالابن الواحد يسوع ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بموضوع، إله حق من إله حق، من جوهر أبيه الذي بيده أُتقنت العوالم وخلق كل شيء من أجلنا، ومن أجل معشر الناس، نزل من السماء، وتجسد من روح القدس وصار إنساناً، وحُبل به، وولد من مريم البتول، وقتل وصلب أيام فيلاطوس ودفن، ثم قام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء، ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من أبيه، وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا ولجماعة واحدة قدسية مسيحية، وبقيام أبداننا وبالحياة الدائمة أبد الآبدين.[3] وقد ظل العقل البشري يلح على الكنيسة أن تعطيه إجابة مقنعة لتوضيح كيف يكون: ١+١+١=١، ولكن ردُّ الكنيسة دائماً أن ذلك

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٢٠٠/٣.
(٢) انظر: الفصل في الملل، ابن حزم، ٢٤٦/١، هداية الحيارى لابن القيم، ٥٤٨، الموسوعة الميسرة في الأديان، الندوة العالمية للشباب، ص٥٠٠.
(٣) انظر: الفصل في الملل، ابن حزم، ٧١/١، الملل والنحل، الشهرستاني ٢٦٧/١.

سرٌّ لا يستطيع العقل إدراكه[1].

ويعد مجمع نيقية أصبح القول بالتثليث (الله الأب، المسيح الابن، روح القدس) [2]، أصلاً من أصول النصرانية وانتشر القول به، وأصبح عقدية ثابتة.

ويستدل النصارى على زعمهم أن الله ثلاثة أقانيم بمايلي:

١- ماورد من ألفاظ بصيغة الجمع والمقصود فيها الله كقوله تعالى حسب زعمهم _في التوراة (وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا) [3] فعبارة نعمل بصيغة الجمع.

٢- ماورد من التثليث في أشياء كثيرة في التوراة والإنجيل، سواء في الألفاظ أو العبادات وغير ذلك مثل ماورد في التوراة من قول الملائكة:(قدوس قدوس قدوس رب الجنود ملء كل الأرض) [4] وفي الإنجيل: (أن المسيح صلى لله تعالى ثلاث مرات بغية أن تعبر عنه كأس الآلام) [5]

(ج) موقف القرآن الكريم من عقيدة التثليث:

قال شيخ الإسلام –ابن تيمية – رحمه الله: لا يوجد في كلام أحد من الأنبياء أنه عبر بهذه الألفاظ – الأب الابن وروح القدس – عما ذكروه من المعاني، بل إثبات ما دعوه من التثليث والتعبير عنه بالألفاظ هو مما ابتدعوه لم يدل عليه شرع ولا عقل»[6]. وقد ردَّ الله عز وجل على النصارى هذه العقيدة بعدة وجوه:

- **أولاً:** الإسلام حارب الشرك بالله، بل جعله من أعظم الذنوب التي لا تغفر، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ

(١) انظر: العلمانية، د. سفر الحوالي، ص٤٠.
(٢) انظر: دراسات في الأديان، د. سعود الخلف، ص١٨٤، النصرانية، محمد أحمد الحاج، ص١٨٣.
(٣) التكوين ،ص٢٦/١ينسق الهامش
(٤) أشيعا ص ٣
(٥) متى ص٣٦/ ٤٤
(٦) الجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح، ابن تيمية، ١٨٤/٣.

﴿ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [1] ولهذا كفر الله عز وجل من زعم أن المسيح إله، وأن الله ثالث ثلاثة، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [2]

قال الإمام الطبري رحمه الله: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ .... ﴾ قالت: «النصارى هو المسيح وأمه»، فذلك قول الله تعالى: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [3]. وقال ابن كثير رحمه الله: أنها أنزلت في النصارى خاصة قاله مجاهد وغير واحد، ثم اختلفوا في ذلك، فقيل: المراد بذلك كفارهم في قولهم بالأقانيم الثلاثة[4]. وقال الإمام البغوي رحمه الله ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ ﴾ يعني: المرقوسية، وفيه إضمار معناه: ثالث ثلاثة آلهة، لأنهم يقولون: الإلهية مشتركة بين الله تعالى ومريم وعيسى، وكل واحد من هؤلاء إله فهم ثلاثة آلهة، يبين ذلك قوله تعالى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ ﴾ ثم ردَّ عز وجل عليهم: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ خص الذين كفروا لعلمه أن بعضهم يؤمنون[5].

فالإسلام حارب الشرك وهو الذنب الذي لا يغفره الله عز وجل، قال الإمام الطبري رحمه الله عند تفسير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ....﴾: أن كل صاحب كبيرة في مشيئة الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه ما لم تكن شركاً بالله[6]. ولو تفكر الإنسان في معنى الكلمة التي يقولها النصارى، لوجد فيها من الكفر الشيء

(١) سورة النساء، آية (٤٨).
(٢) سورة المائدة، آية (٧٢-٧٣).
(٣) جامع البيان، الطبري، ٥١٧/١٣.
(٤) انظر: تفسير القرآن الكريم، لابن كثير، ١٢٣/٣.
(٥) تفسير البغوي، ١٢١/٣.
(٦) انظر: جامع البيان، الطبري، ١٢٦/٥.

الكثير، ويندرج تحتها كثير من العقائد الفاسدة، كالشرك، والحلول، والاتحاد واعتقاد الصاحبة والولد، فقول طائفة منهم بألوهية عيسى **عليه السلام** كمن قال أن الله قد ولد –تعالى الله عما يقول الظالمون- وهو مانفاه تعالى في سورة الإخلاص(١).

وقال الإمام الشنقيطي رحمه الله عند تفسيره للآية، أنه تعالى لا يغفر الإشراك به، وأنه يغفر غير ذلك لمن يشاء، وأن من أشرك به فقد افترى إثماً عظيماً(٢).ولهذا في القرآن الكريم عاب الله سبحانه وتعالى على النصارى، أنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وهذا مخالف لما أمروا به من توحيد الله بالعباده، قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾ (٣).

- **ثانياً:** دعوة عيسى**عليه السلام** لهم بعبادة الله، وأنه عبدا لله ورسوله: ذكر في القرآن الكريم أن عيسى**عليه السلام** أول كلمة نطق بها هي أنه عبد الله قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ ﴾ (٤). ولم يقل: أنا الله، ولا ابن الله، وكذلك قال لهم حال نبوته، آمرًا لهم بعبادة الله ربه وربهم وحده لا شريك له: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ ﴾ (٥)
- **ثالثاً: إثبات الطبيعة البشرية لعيسى عليه السلام.** في القرآن الكريم دليل فساد قولهم بألوهية المسيح **عليه السلام** قال تعالى: ﴿**كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ** ﴾(٦) هل يظن عاقل أن الإله محتاج للأكل والشرب، قال الرازي رحمه الله الإله هو القادر على الخلق والإيجاد، فلو كان إلهاً (أي عيسى) لقدر على دفع ألم الجوع عن نفسه بغير الطعام والشراب، فلما لم يقدر على دفع

(١) نظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٣٤/٤.
(٢) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي، ٢٩٠/١.
(٣) سورة التوبة، آية (٣١).
(٤) سورة مريم، آية (٣٠).
(٥) سورة المائدة، آية (٧٣). انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٥٧/٣
(٦) سورة المائدة، آية (٧٥).

الضرر عن نفسه، كيف يعقل أن يكون إلهاً للعالمين[1]. كما أن الله عز وجل أكد ذلك بقوله: ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [2] فإذا كان المذكورون لا امتناع عندهم بمنعهم لو أراد الله أن يهلكهم، ولا قدرة لهم على لك، دل على بطلان إلهية من لا يمتنع من الاهلاك، ولا في قوته شيئاً من الفكاك[3].

- **رابعاً: عقيدة التثليث فيها تنقص لجانب الرب تبارك وتعالى،** ونسبه الولد إليه – سبحانه وتعالى – والشريك: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [4].

وسنذكر هنا نتائج قول النصارى بالبنوة (من هذه السورة، ومن سور أخرى):

(١) قد يفضي القول بالبنوة إلى القول بالصاحبة لله تعالى، ويندرج تحته حاجة الله للأنيس والصاحب والمكافئ[5]، ويندرج تحته أيضاً تأليه هذه الصاحبة وعبادتها من دون الله، قال تعالى: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ﴾[6]

(٢) البنوة تنافي الرق والعبودية، لذا قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝٩٣ ﴾ [7].

(٣) يلزم من ذلك أيضاً صرف شيء من أنواع العبادة للابن: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ۝٨١ ﴾ [8].

(٤) نقص الإله، لأن الابن مكمل لأبيه ومعين له، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ

(١) انظر: مفاتح الغيب، الرازي، ٤١٠/٢.
(٢) سورة المائدة، آية (١٧).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٧٩/٦، تفسير السعدي، ٤٧١/١.
(٤) سورة الإخلاص.
(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥٢٩/٨.
(٦) سورة الأنعام، آية: [١٠١].
(٧) سورة مريم، آية (٩٢-٩٣).
(٨) سورة الزخرف، آية (٨١).

﴿ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (١)(٢).

(٥) أن هناك شريك لملك الله تعالى، فالابن وارث لأبيه وشريك له، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾(٣).

(٦) أن هناك شريكاً في الخلق، قال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ (٤).

(٧) يلزم منه المساواة بين الله تعالى وبين خلقه، ووجود النظير والمثيل لله ؛ لذا بعد أن نفى سبحانه عن نفسه البنوة بقوله: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾، نفى المكافئ له سبحانه، فقال: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ (٥)

(٨) لو كان لله ولد لكان هناك أولاد كثر، ثم يلزم من هذا التسلسل، فالابن له ابن وهكذا، قال تعالى: ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ ﴾ (٦)

(٩) يلزم منه أيضاً أن للإله والد، وهذا يؤدي إلى التسلسل أيضاً، قال تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ ﴾(٧)

(١٠) وهذا يقتضي فساد السموات والأرض، قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾(٨) فدل على عدم فسادهما أن الإله واحد(٩).

---

(١) سورة يونس، آية (٦٨).
(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٣٦٠/٣٢.
(٣) سورة الإسراء، آية (١١١).
(٤) سورة المؤمنون، آية (٩١).
(٥) سورة الإخلاص، آية (٤). انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٨٥/١١.
(٦) سورة الزمر، آية (٤). انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٥٨/١١
(٧) سورة الإخلاص، آية (٣).
(٨) سورة الأنبياء، آية (٣٣).
(٩) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٥٤١/٣٠.

ولذا نجد أن الله تعالى نفى البنوة بجميع أشكالها، سواء البنوة بمعنى التبني، أو الولادة الحقيقة، فقال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [2]. ويقول الرازي رحمه الله: النصارى فريقان: منهم من قال أن عيسى ولد الله، ومنهم من قال أن الله اتخذه ولدا تشريفاً له (كما اتخذ إبراهيم خليلا) فتعالى الله عما يصفون[3]

- **خامساً:** عقيدة التثليث لم يأت بها نبي من الأنبياء، ولا نزلت في كتاب من الكتب، ولا عرفت في الديانات السماوية فيستحيل أن يكون أمرًا عظيمًا، بل أصلاً من أصول الاعتقاد، ولا يدعو إليه الرسل، ولا تنزل به الكتب، وتنفرد به النصرانية من بين الملل جيمعاً، بل هو مضاهاةً للكفار، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [4]

بين – تبارك وتعالى- في هذه الآيات الكريمة المقولة الشنيعة التي قالها اليهود والنصارى، وكذبهم- سبحانه – بقوله: «ذلك قولهم بأفواههم» أي: لا مستند لهم فيما ادعوه سوى افترائهم واختلاقهم[5]، ثم ذكر سبحانه بأن هذه المقولة ليست مستحدثة، وإنما هي نفسها مقولة السابقين. قال ابن عباس رضي الله عنه قوله: ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ يقول: قالوا مثل ما قال أهل الأوثان[6].

- **سادساً:** استئصال القرآن شبهة النصارى في ولادة المسيح من أم دون أب، قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن

(١) سورة المؤمنون، آية (٩١).
(٢) سورة الإخلاص، آية (٣).
(٣) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٣٦٠/٣٢.
(٤) سورة التوبة، آية (٣٠-٣١).
(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٣٤/٤.
(٦) جامع البيان، الطبري، ٢٠٦/١٤.

فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ [1] قال ابن تيمية رحمه الله: «وكان خلق آدم وحواء أعجب من خلف المسيح فإن حواء خلقت من ضلع آدم، وهذا أعجب من خلق المسيح في بطن مريم، وخلق آدم أعجب من هذا، ولهذا شبهه الله بخلق آدم الذي هو أعجب من خلق المسيح، فإذا كان سبحانه قادرًا أن يخلقه من تراب، والتراب ليس من جنس بدن الإنسان، أفلا يقدر أن يخلقه من امرأة هي من جنس بدن الإنسان، وهو سبحانه خلق آدم من تراب، ثم قال له: كن فيكون لما نفخ فيه من روحه، فكذلك المسيح نُفخ فيه من روحه، وقال له: كن فيكون»[2].

(١) آل عمران، آية (٥٩).
(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية (٥٥/٤).

المطلب الثاني: عقيدة الصلب والفداء:

الصلب: هو التعليق على خشبة الصليب[١] **والفداء:** هو اعتقاد النصارى أن موت المسيح كان كفارة لخطيئة آدم، التي انتقلت إلى أبنائه بالوراثة[٢]. واعتقاد النصارى في عقيدة الصلب والفداء تتمثل في «أن النصارى يعتقدون أن المسيح مات مصلوبًا، إلا أنهم يعللون ذلك بأنه صلب فداءً للبشر، لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم **عليه السلام**، وهي أكله من الشجرة التي نُهيَ الله عنها، فانتقلت تلك الخطئة إلى أبنائه، وغضب الله عليهم أيضاً، فكان لابد من وسيط يتحمل هذا الإثم، ويرضى بأن يموت على الصليب، وهذا الوسيط المخلص في زعمهم لابد أن يكون ذا وضع متميز، خال من الإثم والخطأ ولا يكون هذا إلا ابن الله، ولابد أن يكتسب الخطيئة عن طريق الجسد، وهذا ما جعله يتجسد في صورة عيسى، ويخرج من بطن مريم، ثم يموت على الصليب فداء للبشر، فيرضي الله بذلك عن بني آدم، وترتفع عنهم الخطيئة»[٣].

تتفق الأناجيل التي تعترف بها الكنيسة،على أن السيد المسيح قد صلب، كما تتفق على أن السيد المسيح كان يعرف الوقت الذي سيصلب فيه،كما كان يعرف أن تلميذه يهوذا الأسخريوطي، هو الذي سيسلمه لمن سيصلبونه، فقد ورد في إنجيل متى:(تعلمون أنه بعد يومين،يكون الفصح، وابن الإنسان يسلم ليصلب)[٤]

وفي إنجيل لوقا ورد:(وبينما هو يتكلم،إذا جمع،والذي يدعى يهوذا،أحد الاثني عشر يسوع ليقبله فقال له يسوع:يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الإنسان) [٥]

أما مرقص فيقول:(إن يهوذا الأسخريوطي،واحداً من الاثني عشر،/مضى إلى رؤساء الكهنة ليسلمه لهم،ولما سمعوا فرحوا ووعدوه أن يعطوه فضة،وكان

---

(١) دراسات في الديانات اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، ص٢٢٥، ص٢٣٤.
(٢) دراسات في الديانات اليهودية والنصرانية سعود الخلف، ص٢٣٤.
(٣) دراسات في الديانات اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، ص٢٢٦.
(٤) متى ٢/٢٦
(٥) لوقا،٢٢/٤١- ٤٨

يطلب كيف يسلمه في فرصة مواتية) [١]

أما الفداء إن النصارى مستندهم في ذلك الكتاب المقدس ومن النصوص الواردة في كتابهم:(انا هو كالراعي الصالح، الراعي يبذل نفسه عن الخراف)[٢] لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية، ومما ورد في رسائل النصارى:(بهذا أظهرت المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا) [٣] وقال بولس: أسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة .[٤]

- **الصلب والفداء في القرآن الكريم:**

قال تعالى:﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾[٥].

قال الإمام الطبري رحمه الله: «اختلف أهل التأويل في صفة التشبيه الذي شبه لليهود، في أمر عيسى، فقال بعضهم لما أحاطت اليهودية به وبأصحابه، أحاطوا بهم، وهم لا يثبتون معرفة عيسى بعينه، وذلكم أنهم جميعاً حُولوا في صورة عيسى[٦]، فأشكل على الذين كانوا يريدون قتل عيسى، عيسى من غيره منهم، وخرج إليهم بعض من كان في البيت مع عيسى فقتلوه، وهم يحسبونه عيسى»[٧].

قال ابن تيمية رحمه الله «الذين تولوا صلب المصلوب المشبه به هم اليهود، ولم يكن أحد من النصارى شاهداً معهم، بل كان الحواريون خائفين

---

(١) مرقص ١٤/١٠-١١
(٢) يوحنا،١٠/١١
(٣)رسالة يوحنا الأولى ٤/١٠
(٤)رسالة يوحنا الأولى ٤/١٠
(٥) سورة النساء، آية (١٥٧).
(٦) رجح الإمام الطبري هذا القول، ٤/٣٥١.
(٧) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ٤/٣٥١.

غائبين، فلم يشهد أحد منهم الصلب، وإنما شهده اليهود، وهم الذين أخبروا الناس أنهم صلبوا المسيح، والذين نقلوا أن المسيح صلب من النصارى وغيرهم، إنما نقلوه عن أولئك اليهود، وهم شرط من أعوان الظلمة، لم يكونوا خلقاً كثيراً، يمتنع تواطؤهم على الكذب»[1].

وقال الإمام الطبري رحمه الله وقال آخرون: بل سَأل عيسى من كان معه في البيت، أن يُلْقىَ على بعضهم شبهه، فانتدب لذلك رجل، فأُلقى عليه به، فقتل ذلك الرجل، ورفع عيسى ابن مريم **عليه السلام** [2]، وقال قتادة رحمه الله قوله: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [3]، «أولئك أعداء الله اليهود، واشتهروا بقتل عيسى بن مريم رسول الله، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه، وذُكِر لنا أن نبي الله عيسى ابن مريم قال لأصحابه: أيكم يُقذف عليه شبهي فإنه مقتول؟ فقال رجل من أصحابه: أنا يا نبي الله، فقُتل ذلك الرجل، ومنع الله نبيه ورفعه إليه»[4].

- **موقف القرآن الكريم من صلب المسيح.**

(١)الرد على عقيدة الصلب:

الحق بالنسبة للمسيح **عليه السلام**أن لله عز وجل أنجاه من أعدائه اليهود، وهذا الذي يتناسب مع سؤال المسيح، وتضرعه إلى الله، وقد استجاب الله له ورفعه إليه[5]. هذا وقد نفى القرآن الكريم الصلب في موضعين من آي القرآن الكريم:

- **أولاً:** في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا

(١) الجواب الصحيح، ابن تيمية، ٣٤/٤.
(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، ٣٥٤/٣.
(٣) سورة النساء، آية (١٥٧).
(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، ١١١١/٤، أورده السيوطي في الدر المنثور، ٧٢٨/٢، وإسناده حسن، تفسير الطبري، ٣٥٤/٤.
(٥) دراسات في الديانات اليهودية والنصرانية، ص٢٢٦.

بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[1].

فهذه الآية تطرح تساؤلين:

١ـ ما معنى الوفاة؟

٢ـ وهل الرفع للروح فقط أم للروح والبدن معاً.

ويجاب عن ذلك:

وكلمة (التوفي) في اللغة لها عدة معان: فيذكر ابن تيمية رحمه الله: «لفظ التوفي في لغة العرب معناه الاستيفاء والقبض، وذلك ثلاثة أنواع، أحدها: توفي النوم، والثاني: توفي الموت، والثالث: توفي الروح والبدن جميعًا، فإنه بذلك خرج عن حال أهل الأرض، الذين يحتاجون إلى الأكل والشرب واللباس، ويخرج منهم الغائط والبول، والمسيح **عليه السلام** توفاه الله وهو في السماء الثانية، إلى أن ينزل إلى الأرض ليست حاله كحالة أهل الأرض، في الأكل والشرب واللباس والنوم والغائط والبول ونحو ذلك»[2].

وقال الإمام الطبري رحمه الله: «ثم اختلف أهل التأويل في معنى «الوفاة» التي ذكرها الله عز وجل في هذه الآية، فقال بعضهم: «هل وفاة نَوْم»؟ وكان معنى الكلام على مذهبهم: إني مُنِيمك ورافعك في نومك.

وقال آخرون معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إليَّ، قالوا: ومعنى الوفاة، القبض، لما يقال: «توفَّيت من فلان ما لي عليه» بمعنى: قبضته واستوفيته، قالوا: فمعنى قوله: ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ ﴾ أي: قابضك من الأرض

(١) سورة آل عمران، آية (٢٢-٥٥).
(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٣٢٣.

حياً إلى جواري، وآخذك إلى ما عندي بغير موت، ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر. وقال آخرون: معنى ذلك: إني متوفيك وفاة موتٍ. وقال آخرون: إذ قال الله يا عيسى إني رافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا، وقال: هذا من المقدم الذي معناه التأخير، والمؤخر الذي معناه التقديم.

ثم قال: وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قولُ من قال: « إني قابضك من الأرض ورافعك إلي، لتواتر الأخبار عن رسول الله I أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه»[1].

ويقول ابن تيمية رحمه الله: « عيسى **عليه السلام** حي، وقد ثبت في الصحيح عن النبي I أنه قال: «ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً وإمامًا مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية» (وثبت في الصحيح عنه) «أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق وأنه يقتل الدجال». ومن فارقت روحه جسده، لم ينزل جسده من السماء وإذا أحيي فإنه يقوم من قبره، وأما قوله تعالى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فهذا دليل على أنه لم يعن بذلك الموت؛ إذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين، فإن الله يقبض أرواحهم، ويعرج بها إلى السماء فعلم أن ليس في ذلك خاصية، وكذلك قوله: ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ولو كان قد فارقت روحه جسده، لكان بدنه في الأرض، كبدن سائر الأنبياء أو غيره من الأنبياء، وقد قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾فقوله هنا: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ يبين أنه رفع بدنه وروحه، كما ثبت في الصحيح أنه ينزل ببدنه وروحه؛ إذ لو أريد موته لقال: وما قتلوه وما صلبوه؛ بل مات، فقوله: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ يبين أنه رفع بدنه وروحه، ولهذا قال: من العلماء: إني متوفيك: أي قابضك، أي قابض روحك وبدنك، ويقال: توفيت الحساب واستوفيته، ولفظ

(١) جامع البيان، ص٤٤٧-٤٤٨.

التوفي لا يقتضي نفسه، وتوفي الروح دون البدن ولا توفيهما جميعًا إلا بقرينة منفصلة، وقد يراد به توفي النوم كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[1] وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾[2] وقوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾[3] [4].

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في «شرح العقيدة الواسطية» قوله: ﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾[5]، الخطاب لعيسى بن مريم الذي خلقه الله من أم بلا أب، ولهذا ينسب إلى أمه، فيقال: عيسى بن مريم، يقول الله: ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ ﴾ : ذكر العلماء فيها ثلاثة أقوال:

- **القول الأول:** ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ ؛ بمعنى قابضك، ومنه قولهم: توفي حقه؛ أي: قبضه.
- **القول الثاني:** ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾: منيمك؛ لأن النوم وفاة؛ كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾[6].
- **القول الثالث:** أنه وفاة موت: ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾: مميتك، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[7].

والقول: بأن ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ بمعنى مميتك بعيد؛ لأن عيسى **عليه السلام** لم يمت، وسينزل فيه آخر الزمان؛ قال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[8]، أي: قبل موت عيسى على أحد القولين، وذلك إذا نزل في

---

(١) سورة الزمر، آية: [٤٢].
(٢) سورة الأنعام، آية: [٦٠].
(٣) سورة الأنعام، آية: [٦١].
(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٣٢٢/٤-٣٢٣.
(٥) سورة آل عمران، آية (٥٥).
(٦) سورة الأنعام، آية (٦٠).
(٧) سورة الزمر، آية (٤٢).
(٨) سورة النساء، آية (١٥٩).

آخر الزمان، وقيل: قبل موت الواحد؛ يعني: ما من أحد من أهل الكتاب إلا إذا حضرته الوفاة؛ آمن بعيسى، حتى وإن كان يهوديًا، وهذا القول ضعيف، بقي النظر بين وفاة القبض ووفاة النوم، فنقول: إنه يمكن أن يجمع بينهما فيكون قابضاً له حال نومه؛ أي أن الله تعالى ألقى عليه النوم؛ ثم رفعه، ولا منافاة بين الأمرين:

قوله: ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ الشاهد هنا؛ فإن إلى تفيد الغاية، وقوله : ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾، يدل على أن المرفوع إليه كان عالياً، وهذا يدل على علو الله عز وجل، فلو قال قائل: المراد: رافعك منزلة؛ كما قال الله تعالى: ﴿ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾[1]. قلنا هذا لا يستقيم؛ لأن الرفع هنا عدى بحرف يختص بالرفع الذي هو الفوقية؛ رفع الجسد، وليس رفع المنزلة[2]. وخلاصة القول في معنى قوله: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ إنه تحت معنيين:

١- المراد به من الاستيفاء وهو القبض أو النوم، على معنى قول الله عز وجل﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ [3]

٢-أو أن فيها تقديماً وتأخيرًا، تقديره رافعك إليَّ ومتوفيك، وأن الوفاة والرفع حدثت للروح والجسد معاً.

- **ثانياً:** قال عز وجل راداً على اليهود ادعاءاتهم على المسيح وأمه مبيناً الحق فيما يتعلق بنهايتة **عليه السلام**: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ [4] .

وتؤكد هذه الآية إبطال القول بقتل المسيح وصلبه، وذكر ابن كثير رحمه الله عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾أي: رأوا شبهه

(١) سورة آل عمران، آية (٤٥).
(٢) شرح الواسطية، ابن عثيمين، ص٣٢٧-٣٢٨.
(٣) سورة الأنعام، آية (٦٠).
(٤) سورة النساء، آية [١٥٦-١٥٨].

فظنوه إياه؛ ولهذا قال: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۖ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ يعني بذلك: من ادعى قتله من اليهود، ومن سلمه من جهال النصارى، كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسعر، ولهذا قال: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ أي: وما قتلوه متيقنين أنه هو، بل شاكين متوهمين، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزًا حكيماً أي منيع الجناب لا يرام جنابه، ولا يضام من لاذ ببابه، حكيمًا أي: في جميع ما يقدره ويقضيه من الأمور التي يخلقها، وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة، والسلطان العظيم، والأمر القديم)[1]

وقال الرازي رحمه الله: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾ اختلفت مذاهب العلماء في هذا الموضع وذكروا وجوهاً:

الأول: قال كثير من المتكلمين: إن اليهود لما قصدوا قتله، رفعه الله تعالى إلى السماء، فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة من عوامهم فأخذوا إنساناً، وقتلوه وصلبوه، ولبسوا على الناس أنه المسيح، والناس ما كانوا يعرفون المسيح، إلا بالاسم لأنه كان قليل المخالطة للناس، وبهذا الطريق زال السؤال، لا يقال: إن النصارى ينقلون عن أسلافهم أنهم شاهدوه مقتولاً، لأنا نقول: إن تواتر النصارى ينتهي إلى أقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب[2]. **والطريق الثاني:** أنه تعالى ألقى شبهه على إنسان، وكلك يقول في قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ واعلم أن هذا اللفظ يحتمل وجهين:

أحدهما: يقين عدم القتل، والآخر يقين عدم الفعل، فعلى التقدير الأول يكون المعنى: أنه تعالى أخبر أنهم شاكون في أنه هل قتلوه أم لا ؟ ثم أخبر محمدًا I بأن اليقين حاصل بأنهم ما قتلوه، وعلى التقدير الثاني يكون المعنى: أنهم شاكون في أنه هل قتلوه هو؟ ثم أكد ذلك بأنهم قتلوا ذلك الشخص، الذي قتلوه لا على يقين أنه عيسى **عليه السلام**بل حينما قتلوه كانوا شاكين في أنه هل هو عيسى أم لا، والاحتمال الأول أولى، لأنه تعالى قال بعده ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١، ص٥٤٣-٥٥٢.
(٢) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ١٠٢/١١.

﴿إِلَيْهِ﴾ وهذا الكلام إنما يصح إذا تقدم القطع واليقين بعدم القتل[1] والآية هنا تنفي نفياً قاطعاً مزاعم اليهود والنصارى في قتل المسيح وصلبه **عليه السلام**، فهو ظن وتوهم.

٢-الرد على عقيدة الفداء من خلال القرآن الكريم:

يعتقد النصارى أن المسيح صلب فداءً للإنسانية عن خطيئة أبيهم آدم **عليه السلام**، ويرد عليهم من عدة وجوه[2]:

(أ) أن آدم **عليه السلام** الذي يزعمون أن الصلب والفداء كان لأجل خطيئة، قد تاب بقول الله عز وجل: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [3] وقد قبل الله عز وجل توبته.

(ب) أن ما وقع من آدم **عليه السلام** هو أكله من الشجرة بإغواء الشيطان له، وهذا ذنب منه في حق الله عز وجل الذي نهاه عن الأكل منها، فالذنب بهذا لم يكن يلزم للتكفير عنه أن ينزل الرب جل وعلا ليصلب على الصليب، بعد أن يُهان ويُذل من أجل أن يرضي نفسه، بل الأمر يكفي فيه قبول التوبة ومغفرة الذنب فقط، وهذا الذي وقع كما نص على ذلك القرآن الكريم.

(ج) أن ما وقع من آدم **عليه السلام** يعتبر يسيراً بالنسبة لما فعله كثير من أبنائه من سب الله عز وجل والاستهزاء به، وعبادة غيره جل وعلا، والإفساد في الأرض بالقتل، ونشر الفساد والفتن، وقتل أنبيائه ومحاربة أوليائه إلى غير ذلك، فهذه أعظم بكثير من خطيئة آدم **عليه السلام**. فعلى كلام النصارى أن الله لابد أن ينزل كل وقت ليصلب حتى يجمع بين عده ورحمته في زعمهم.

(د) إن صلب المسيح الذي هو الله في زعمهم – تعالى الله عن قولهم- قد تمَّ بلا فائدة تذكر، فإن خطيئة آدم ليست على بال بنيه، ولا تقض مضاجعهم، إنما

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ١٠٣/١٦.
(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥٥٢/١.
(٣) سورة طه، آية (١٢١-١٢٢).

ما يقلق الإنسان ويخيفه ذنوبه وجرائمه، وهذه لا تدخل في كفارة المسيح في زعمهم.

(هـ) أن الأنبياء السابقين ليس فيهم من ذكر خطيئة آدم، وسأل الله أن يغفرها له، مما يدل على أنها من مخترعات النصارى.

(و) أن الأنبياء السابقين، والدعاة والصالحين، قبل المسيح بناء على كلامهم هذا، كانوا يدعون إلى ضلالة، وقد أخطؤوا الطريق إذ لم يرشدوا الناس إلى حقيقة تلك الخطيئة، ويوعوهم بخطورتها، كما يفهمها النصارى.

(ز) أن الأنبياء السابقين وعباد الله الصالحين كلهم هالكون إذ لم تكفر عنهم تلك الخطيئة؛ لأنه لا يتم تكفيرها إلا عن طريق المسيح المصلوب في زعم النصارى.

(ح) إن بين آدم وعيسى **عليه السلام** زمناً طويلاً، فمعنى ذلك أن الله بقي متحيراً كل هذه المدة، إلى أن اهتدى إلى الوسيلة التي يعقد المصالحة فيها بين الناس ونفسه.

(ط) إن الخطيئة وقعت من آدم **عليه السلام**، فلا تنتقل إلى أبنائه، ولا يستحقون هم العقوبة عليها؛ لأنه لا أحد يعاقب بذنب غيره، بل هذا ينافي قواعد العدل، وقد نص الله عز وجل على هذا في القرآن الكريم بقوله: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾ [1] .

(ي)أن المسيح في زعم النصارى ابن الله، فأين الرحمة التي جعلت الله في زعمهم، يشفق على عبيده وخلقه، ويترك ابنه للعذاب والبلاء والإهانة واللعن والموتة الشنيعة؟!

(ك) في زعم النصارى أن المسيح هو ابن الله وهو الله، وأن المصلوب المهان الملعون –تعالى الله عن قولهم، وتقدَّس –هو الله جل جلاله- وتقدست أسماؤه، فهل يوجد كفر أعظم من هذا، وافتراء على الله أكبر من هذا؟

---

(١) سورة النجم، آية (٣٨).

﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١)

(ل) هل يليق أو يعقل أن ينزل الله جل جلاله، وتقدست أسماؤه من عليائه وعرشه، ويسمح لأبغض أعدائه إليه اليهود قتلة الأنبياء، والرومان الوثنيين أن يهينوه ويعذبوه ويصلبوه؟! ثم هو يفعل هذا؟ لماذا؟ لأجل أن يرضي نفسه؟ لأجل من؟ من أجل عبيده؟ هذا مما لا يمكن أن يقال، ويقبل بحال من الأحوال، بل يجب أن يستعاذ بالله من الشيطان الرجيم عند مرور مثل هذا الخاطر والوسواس، ويقال: سبحانه هذا بهتان عظيم! (٢)

(م) حسب عقيدة الفداء لدى النصارى يكون أعظم الناس براً وفضلاً على النصارى عموماً اليهود والرومان والواشي بالمسيح؛ لأنهم الذين تحقق على أيديهم في زعم النصارى الهدف الأسمى الذي جاء من أجله المسيح، وهو الموت على الصليب(٣).

(ن) إن جميع تحركات المسيح ودعوته وفق اعتقاد النصارى في الصلب والفداء، لم تكن إلا تمثيلاً أحسن المسيح أداء الدور فيه، مما جعل اليهود يغضبون عليه، فيعلقونه على الصليب(٤).

(ص) بناء على دعوى النصارى في أن المسيح فدى البشر بدمه، فمعنى ذلك أنه لا حاجة إلى الإيمان به واعتقاد صلبه وألوهيته وما إلى ذلك لأن الخطيئة قد ارتفعت عن جميع البشر ببذله نفسه، مثل من كان عليه دين فجاء أحد من الناس فقضى ذلك الدين عنه، فالمطالبة تسقط عنه بمجرد القضاء، وهذا ما لا يقول به النصارى مخالفين في ذلك دليل العقل(٥).وصدق الله القائل:

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ

(١) سورة الأنعام، آية (١٣٩). انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٥٥٢..
(٢) انظر: دراسات في الأديان، الخلف، ص٤٤٢.
(٣) المرجع السابق، ص٢٤٢.
(٤) انظر: دراسات في الديانات اليهودية والنصرانية، ص٢٤٣.
(٥) انظر: دراسات في الديانات اليهودية والنصرانية، ص٢٤٤.

نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (١)

المطلب الثالث: تقديس الرهبان واتخاذهم أرباباً من دون الله:

قال تعالى حكاية عن النصارى وموقفهم من الأحبار والرهبان :

﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(٢)

- **قال الشوكاني** رحمه الله «الأحبار: جمع حبر، وهو الذي يحسن القول، ومنه ثوب محبر وقيل: جمع حبر بكسر الحاء، قال يونس: لم أسمعه إلا بكسر الحاء، وقال الفراء: الكسر والفتح لغتان، والحبر بالكسر العالم، والرهبان جمع راهب، مأخوذ من الرهبة وهم علماء النصارى، كما أن الأحبار علماء اليهود، ومعنى الآية أنهم لما أطاعوهم فيما يأمرونهم به وينهونهم عنه كانوا بمنزلة المتخذين لهم أرباباً لأنهم أطاعوهم كما تطاع الأرباب»(٣). وقال: «ومثل هؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، المعتقدون في الأموات بأنهم يقدرون على ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، كما يفعله كثير من عباد القبور، ولا ينافي هذا ما قيل من أن الآية نزلت في قوم مخصوصين، فالاعتبار بما يدل عليه اللفظ لا بما يفيده السبب من الاختصاص ممن كان سبباً لنزول الحكم»(٤)
- **وقال ابن كثير** رحمه الله: «فالجهلة من الأحبار والرهبان، ومشايخ الضلال، يدخلون في هذا الذم والتوبيخ بخلاف الرسل وأتباعهم من العلماء العاملين، فإنهم إنما يأمرون بما يأمر الله به، وبلغهم إياه رسله الكرام، وإنما ينهونهم عما نهاهم الله عنه، وبلغهم إياه رسله الكرام، فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هم السفراء بين الله، وبين خلقه، في أداء ما حملوه، من الرسالة وإبلاغ الأمانة، فقاموا بذلك أتم القيام، ونصحوا الخلق، وبلغوهم

(١) سورة فاطر، آية (٨).
(٢) سورة التوبة، آية (٣١).
(٣) فتح القدير، للشوكاني: ٥١٤/٢.
(٤) فتح القدير، للشوكاني: ٨٤/٣.

الحق، وقوله: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[1]، أي: ولكن يقول الرسول للناس كونوا ربانيين، قال ابن عباس رحمه الله وأبو رزين وغير واحد: أي حكماء علماء حلماء»[2].

- **وقال الطبري** رحمه الله: ﴿ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾، يعني: «سادةً لهم من دون الله، يطيعونهم في معاصي الله، فيحلون ما أحلوه لهم مما قد حرمه الله عليهم، ويحرمون ما يحرمونه عليهم مما قد أحله الله لهم» [3].

- **وقال القرطبي** رحمه الله: «قال علماؤنا: وقد كفرت اليهود والنصارى بهذا الأصل العظيم في الدين ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [4] من دون الله -عز وجل- وجعلوا لمن أذنب أن يأتي الحبر أو الراهب فيعطيه شيئاً ويحط عنه ذنوبه ﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [5] [6].

- **وقال العلامة السعدي** رحمه الله في تفسيره: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ ﴾ وهم علماؤهم ﴿ وَرُهْبَٰنَهُمْ ﴾ أي: العُبَّاد المتجردين للعبادة، ﴿ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يحلون لهم ما حرم الله فيحلونه، ويحرمون لهم ما أحل الله فيحرمونه، ويشرعون لهم من الشرائع والأقوال المنافية للدين فيتبعونهم، وكانوا أيضاً يغلون في مشايخهم وعبادهم ويعظمونهم، ويتخذون قبورهم أوثاناً تعبد من دون الله، وتقصد بالذبائح، والدعاء والاستغاثة.[7]

- **قال الشنقيطي** رحمه الله: وقوله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [8] فإن عدي بن حاتم رضي الله عنه لما قال للنبي I: كيف

---

(١) آل عمران: ٧٩.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٦٣/١.
(٣) جامع البيان، الطبري، ١٣٠/١٠.
(٤) سورة التوبة، آية (٣١).
(٥) سورة الأنعام، آية (١٤٠).
(٦) الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان ٣٢٦/١.
(٧) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ص:٣٨٢/٢.
(٨) سورة التوبة، آية (٣١).

اتخذوهم أرباباً؟ قال له النبي I: «إنهم أحلوا لهم ما حرم الله، وحرموا عليهم ما أحل الله فاتبعوهم» [1] وذلك هو معنى اتخاذهم إياهم أرباباً، ويفهم من هذه الآيات بوضوح لا لبس فيه، أن من اتبع تشريع الشيطان مؤثراً له على ماجاءت به الرسل، فهو كافر بالله، عابد للشيطان، متخذ الشيطان ربا، وإن سمى أتباعه للشيطان بما شاء من الأسماء؛ لأن الحقائق لا تتغير بإطلاق الألفاظ عليها، كما هو معلوم [2]

الرد على اتخاذ الأحبار والرهبان:

قال ابن تيمية رحمه الله **في الفتاوى:** إن قبول قول الحاكم وغيره بلا حجة مع مخالفته للسنة، مخالف لإجماع المسلمين، وإنما هو دين النصارى الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون، قال النبي I أحلوا لهم الحرام، وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم، فكانت تلك عبادتهم إياهم، والمسلمون متفقون على أن ما تنازعوا فيه يجب رده إلى الله والرسول، وهؤلاء لم يردوا ما تنازع فيه المسلمون إلى الله والرسول، بل حكموا برده بقوله، وهذا باطل بإجماع المسلمين. [3] **وقال في موضع آخر:** والدين كله مأخوذ عن الرسول I، ليس لأحد بعده أن يغير من دينه شيئاً هذا دين المسلمين بخلاف النصارى، فإنهم يجوزون لعلمائهم وعبادهم أن يشرعوا شرعاً يخالف شرع الله قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[4] أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم، وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم، فكانت تلك عبادتهم إياهم، ولهذا كان أئمة المسلمين لا يتكلمون في

(١) روى الترمذي في جامعه ٣٠٩.
(٢) انظر: أضواء البيان للشنقيطي ٣٠٩/١.
(٣) الفتاوى ابن تيمية، جـ٢٧، ص٣٠٦.
(٤) سورة التوبة، آية (٣١).

شيء أنه عبادة وطاعة وقربة إلا بدليل شرعي، واتباع لمن قبلهم، لا يتكلمون في الدين بلا علم، فإن الله حرم ذلك بقوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) (٢)

وقد رد عليهم القرآن في عدد من الآيات منها:

قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (٤).

وقوله تعالى في سياق الآية: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾(٥) ولا ريب أنها تتناول الشريكين الأصغر والأكبر، وتتناول أيضاً من استكبر عما أمره الله به من طاعته، فإن ذلك من تحقيق قول لا إله إلا الله فإن الإله هو المستحق للعبادة، فكل ما يعبد به الله فهو من تمام تأله العباد له، فمن استبكر عن بعض عبادته سامعاً مطيعاً في ذلك لغيره، لم يحقق قول لا إله إلا الله في هذا المقام.

---

(١) سورة الأعراف، آية (٣٣).
(٢) الفتاوى، ابن تيمية ج٢١، ص٩٥.
(٣) سورة آل عمران، آية (٧٩-٨٠).
(٤) سورة الأعراف، آية (٣٨-٣٩).
(٥) سورة الصافات، آية (٣٥).

المطلب الرابع: التحريف في كتب النصارى.

- **التحريف لغة:** التغيير، والتبديل، والإمالة، والعدول عن الشيء. وهو مصدر حرَّف يُحرِّف تحريفاً [١] . قال ابن فارس رحمه الله: «الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، تقدير الشيء والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء، يُقال: انحرف ينحرف انحرافاً، وحرَّفتُه أنا عنه أي: عدلت به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته» [٢] .
- **التحريف اصطلاحاً:** هو: «العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره» [٣] . «وتحريف الكلام: أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين» [٤] .
- **أنواع التحريف:** التحريف نوعان.. تحريف الألفاظ، وتحريف المعاني. فتحريف الألفاظ هو العدول باللفظ عن جهته إلى غيره زيادة أو نقصاً أو إعراباً[٥] . وأما تحريف المعاني فهو: «صرف اللفظ عن معناه الصحيح إلى غيره مع بقاء صورة اللفظ، أو هو العدول بالمعنى عن وجهه وحقيقته، وإعطاء اللفظ معنى لفظ آخر بقدر مشترك بينهما» [٦]. والنصارى يعترفون بوقوع النوع الثاني، وهو تحريف المعاني، ويرمي بعضهم بعضاً به، ويتبادلون فيه التهم مع اليهود [٧] . ومن أمثلة التحريف في الأناجيل كثير ومنها مانقله يوحنا عن المسيح عليه السلام من قوله:(إن كنت أشهد على نفسي فشهادتي ليست حقاً) [٨] وبين ماجاء في نفس الإنجيل على لسان المسيح

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن الأصفهاني، ص١١٤، ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس ٤٢/٢.
(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ٤٢/٢.
(٣) معجم ألفاظ العقيدة ص٨٢.
(٤) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ١١٤.
(٥) انظر: المرجع السابق ص٨٢.
(٦) المرجع السابق، ص٨٣.
(٧) انظر: إظهار الحق ص١٤٧.
(٨) انجيل يوحنا ٣١/٥.

أيضاً من قوله: (إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق) [١] وقد قال الفيلسوف غوستاف لوبون عن الأناجيل: ماهي إلا مجموعة من الأوهام والذكريات غير المحققة التي بسطها مؤلفيها) [٢]

وقد اعتمد النصارى في عقيدتهم في تأليه المسيح والتثليث على إنجيل يوحنا فكيف يعتمدون على كتاب لم يثبت من هو كاتبه، ولامتى ألف ؟مما جعل دائرةالمعارف البريطانية والتي قام على تأليفها خمسمائة عالم تجزم بأنه مزور . [٣] وبالتأمل فإن إنجيل مرقص هو الثاني حسب ترتيب الأناجيل عند النصارى وهو أقصرها يحوي ستة عشر إصحاحاً فقط، وإنجيل لوقا الثالث في الترتيب يحوي أربعة وعشرين إصحاحاً وكاتبه وثني، ومرقص كاتبه أحد أتباع الحواريين، وهذه مفارقات وتناقضات تؤكد تحريف الأناجيل . [٤]

وجوب الإيمان بالكتب من خلال نصوص القرآن:

١- قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾ [٥]، «فالإيمان بما أنزل إليه، وما أنزل من قبله، يتضمن الإيمان بالكتب والرسل والملائكة» .

٢- قوله عز وجل: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝١٣٦ ﴾ [٦] [«ما أنزل إلينا» يشمل القرآن والسنة (وأما أنزل إلى إبراهيم) إلى آخر الآية، فيه الإيمان بجميع الكتب المنزلة»] [٧] . وهذه الآية الكريمة صريحة في الأمر بالإيمان بالكتب، فقد

(١) انجيل يوحنا ٣١/٥.
(٢) موقف ابن تيمية من النصرانية /٧٨/١.
(٣) محاضرات في النصرانية، الإمام أبوزهرة،ص٤٦.
(٤) مقارنة الاناجيل الأربعة / د-محمد الخولي / ٩٣
(٥) سورة البقرة، آية (٤).
(٦) سورة البقرة، آية (٤).
(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٤٩٠/١.

بدأت بلفظ الأمر الصريح: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ الذي يدل على وجوب فعل المأمور به، كما هو مقرر عند الأصوليين [1] .

٣- قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [2] فالكتاب في هذه الآية يراد به جنس الكتب المنزلة على رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم، وأعظمها القرآن الكريم [3] .

الأمر بوجوب الإيمان بالكتب على التفصيل.

المراد بوجوب الإيمان بالكتب تفصيلاً فهو: إيماننا بالكتب التي ورد ذكرها صراحة في النصوص، فنؤمن بما سمى الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى [4] . أما التوراة والإنجيل على وجه الخصوص فقد ورد في القرآن الكريم امتداحهما، ومن ذلك: قال عز وجل عن التوراة: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ [5] . وقال جل ثناؤه عن الإنجيل: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [6] .

التحريف في كتب النصارى:

قال تعالى: ﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [7] فهذا فيه دلالة على

(١) انظر: روضة الناظر ٧٠/٢، والأصول من علم الأصول ص٢١.
(٢) سورة البقرة، آية (١٧٧).
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٦٥/١.
(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص٤٢٤-٤٢٥.
(٥) سورة المائدة، آية (٤٤).
(٦) سورة المائدة، آية (٤٦).
(٧) سورة البقرة، آية (٧٥).

أنهم غيَّروا وبدَّلوا عن إصرار وعلم. وقال ابن كثير رحمه الله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ أي يتأولونه على غير تأويله ﴿مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ أي فهموه على الجلية ومع هذا يخالفونه على بصيرة ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم مخطئون فيما ذهبوا إليه من تحريفه وتأويله، وهذا المقام شبيه بقوله تعالى ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[1]

- وقال السدي: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ قال هي التوراة حرفوها، وقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[2] أي مبلغاً إليه، ولهذا قال قتادة في قوله: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾[3] قال: هم اليهود، كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ووعوه، وقال مجاهد: الذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلماء منهم .

- وقال: أبو العالية عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد I فحرفوه عن مواضعه، وقال السدي ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي أنهم أذنبوا .

- وقال ابن وهب قال: ابن زيد في قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ قال: التوراة التي أنزلها الله عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراماً، والحرام فيها حلالاً، والحق فيها باطلاً، والباطل فيها حقاً، وإذا جاءهم المحق برشوة أخرجوا له كتاب الله، وإذا جاءهم المبطل برشوة أخرجوا له ذلك الكتاب فهو فيه محق، وإذا جاءهم أحد يسألهم شيئاً ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق، فقال الله لهم ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[4][5].

---

(١) سورة المائدة، آية (١٣). انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٠٠/١.
(٢) سورة التوبة، آية (٦).
(٣) سورة البقرة، آية (٧٥).
(٤) سورة البقرة، آية (٤٤).
(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٠١/١.

وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [1].

قال ابن جرير رحمه الله عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله I: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ قال: «الويل جبل في النار» وهو الذي أنزل في اليهود، لأنهم حرفوا التوراة زادوا فيها ما أحبوا ومحوا منه ما يكرهون، ومحوا اسم محمد I من التوراة، ولذلك غضب الله عليهم فرفع بعض التوراة فقال تعالى:﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾، وقال سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن علقمة سألت ابن عباس رضي الله عنهعن قوله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ قال هم أحبار اليهود وكذا قال سعيد عن قتادة هم اليهود، وقال سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن علقمة سألت ابن عباس رضي الله عنهعن قوله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ قال: نزلت في المشركين وأهل الكتاب[2]. وقال: السدي كتب اليهود كتاباً من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم أنه من عند الله، فيأخذوا به ثمناً قليلاً[3]، فكان قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ أي فويل لهم مما كتبوا بأيديهم من الكذب والبهتان والافتراء، وويل لهم مما أكلوا به من السحت.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [4] دلالة على أنهم أدخلوا في كلام الله ما ليس منه، وافتروا على الله الكذب بأن نسبوا إليه سبحانه ما لم يقله وهم يعلمون ذلك؛ فجورًا منهم، وجرأة على الله تعالى .

---

(١) سورة البقرة، آية (٧٩).
(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، ١٢٠/١.
(٣) المصدر السابق، ١٢٠/١.
(٤) سورة آل عمران، الآية: (٧٨).

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [1] دلالة على أنهم قد أخفوا وكتموا ما عندهم من علم، وما أنزل الله تعليهم من كتاب حسب أهوائهم.

قال ابن كثير رحمه الله: «قال ابن عباس ومجاهد وعبدالله بن كثير نزلت في قريش، واختاره ابن جرير وقيل نزلت في طائفة من اليهود، وقيل في فنحاص رجل منهم، وقيل في مالك بن الصيف» [2] ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ والأول أصح، لأن الآية مكية، واليهود لا ينكرون إنزال الكتب من السماء وقريش والعرب قاطبة كانوا ينكرون إرسال محمد I لانه من البشر كما قال: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ [3] وكقوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [4] وقال ههنا: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ [5]، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾، أي قل يا محمد لهؤلاء المنكرين لإنزال شيء من الكتب من عند الله في جواب سلبهم العام بإثبات قضية جزئية موجبة ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ ﴾ وهو التوراة التي قد علمتم، وكل أحد، أن الله قد أنزلها على موسى بن عمران، نوراً وهدى للناس، ليستضاء بها في كشف المشكلات، ويهدتى بها من ظلم الشبهات[6]. وقوله ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ أي تجعلون جملتها قراطيس، أي قطعاً تكتبونها من الكتاب الأصلي الذي بأيديكم، وتحرفون منها ما تحرفون، وتبدلون وتتأولون، وتقولون هذا من عند الله أي في كتابه المنزل وما

(١) سورة الأنعام، آية: (٩١).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٩٥/٢.
(٣) سورة يونس، آية: (٢).
(٤) سورة الإسراء، الآيتان: (٩٤-٩٥).
(٥) سورة الأنعام، آية (٩١).
(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٩٦/٢.

هو من عند الله ولهذا قال: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ .

وقال الطبري رحمه الله: «القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ يقول تعالى عزّ ذكره لنبيه I قال: يا محمد لمشركي قومك القائلين لك: ما أنزل على بشر من شيء، قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا يعني: جلاء وضياء من ظلمة الضلالة، وهدى للناس، يبين لهم به الحق من الباطل، فيما أشكل عليهم من أمر دينهم، يجعلونه قراطيس يبدونها؛ فمن قرأ ذلك: ﴿تجعلونه﴾ جعله خطاباً لليهود على ما بينت من تأويل ذلك، ومن قرأه بالياء: ﴿يجعلوه﴾ فتأويله في قراءته: يجعله أهله قراطيس، وجرى الكلام في ﴿يبدونها﴾ بذكر القراطيس، والمراد منه: المكتوب في القراطيس، يراد يبدون كثيراً مما يكتبون في القراطيس، فيظهرونه للناس ويخفون كثيرا مما يثبتونه في القراطيس فيسرونه، ويكتمونه عن الناس، ومما كانوا يكتمونه إياهم ما فيها من أمر محمد I ونبوته [1] .

قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [2] .

قال الطبري رحمه الله في تفسيره: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ يقول عز ذكره: وجعلنا قلوب هؤلاء الذين نقضوا عهودنا من بني إسرائيل قاسية، منزوعاً منها الخير، مرفوعاً منها التوفيق، فلا يؤمنون، ولا يهتدون، فهم لنزع الله عز وجل التوفيق من قلوبهم والإيمان، يحرفون كلام ربهم الذي أنزله على نبيهم موسى I، وهو التوراة فيبدلونه ويكتبون بأيديهم غير الذي أنزله الله جل وعز على نبيهم، ويقولون لجهال الناس: هذا هو كلام الله الذي أنزله على نبيه موسى I، والتوراة التي أوحاها إليه، وهذا من صفة القرون التي كانت بعد موسى من اليهود، ممن أدرك

(١) انظر: جامع البيان، الطري، ٨٧/٣.
(٢) سورة المائدة، آية: (١٣).

بعضهم عصر نبينا محمد I، ولكن الله عز ذكره أدخلهم في عداد الذين ابتدأ الخبر عنهم، ممن أدرك موسى منهم، إذ كانوا من أبنائهم وعلى منهاجهم في الكذب على الله، والفرية عليه ونقض المواثيق التي أخذها عليهم في التوراة [1] .

وقال ابن كثير رحمه الله: قال: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴾ أي فبسبب نقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم لعناهم أي أبعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ أي فلا يتعظون بموعظة لغلظها وقساوتها ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ أي فسدت فهومهم، وساء تصرفهم في آيات الله، وتأولوا كتابه على غير ما أنزله، وحملوه على غير مراده، وقالوا عليه ما لم يقل عياذاً بالله من ذلك ﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ أي وتركوا العمل به، رغبة عنه [2] . وفي هذه الآية دلالة واضحة على التحريف، وعلى أنهم نسوا حظاً، أي: نصيباً وجزءًا مما أنزل عليهم، وهذا جزاء من الله عز وجل لهم بسبب كفرهم وفسادهم وسابق تحريفهم ونقشهم للميثاق.

قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [3] .

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [4] .

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، ١١١/٣

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٢/٢.

(٣) سورة النساء، آية: (٤٦).

(٤) سورة المائدة، آية (٤١).

وقد أفرد شيخ الإسلام رحمه اللهفي كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح فصلاً في وقوع التبديل في ألفاظ التوراة والإنجيل وانقطاع سندهما فقال:

«أما التوراة: فإن نقلها انقطع لما خرب بيت المقدس أولاً، وأُجِلَي منه بنوا إسرائيل، ثم ذكروا أن الذي أملاها عليهم شخصٌ واحد يقال له: عزرا [1]، وزعموا أنه نبي، ومن الناس من يقول أنه لم يكن نبياً وإنها قوبلت بنسخة وجدت عتيقة، وهذا كله لا يوجب تواتر جميع ألفاظها، ولا يمنع وقوع الغلظ في بعضها...» [2].

ثم قال رحمه الله: «وأما الإنجيل: الذي بأيديهم فهم معترفون بأنه لم يكتبه المسيح **عليه السلام**، ولا أملاه على من كتبه، وإنما أملاه بعد رفع المسيح (متى ويوحنا) وكانا قد صحبا المسيح، ولم يحفظه خلق كثير يبلغون عدد التواتر، و (مرقس) و (لوقا) هما لم يريا المسيح **عليه السلام**، وقد ذكر هؤلاء: أنهم ذكروا بعض ما قاله المسيح، وبعض أخباره، وأنهم لم يستوعبوا ذكر أقواله وأفعاله»[3].

ثم يعلق رحمه الله: «ونقلُ اثنين وثلاثة وأربعة يجوز عليه الغلط، لا سيما وقد غلطوا في المسيح نفسه حتى اشتبه عليهم بالمصلوب، ولكن النصارى يزعمون أن الحواريين رسل الله؛ مثل عيسى ابن مريم، وموسى – عليهم السلام- أنهم معصومون، وأنهم سلموا إليهم التوراة والإنجيل، وأن لهم معجزات، وقالوا لهم هذه التوراة وهذا الإنجيل، ويقرون مع هذا بأنهم ليسوا بأنبياء، فإذا لم يكونوا أنبياء، فمن ليس بنبي ليس بمعصوم من الخطأ، لو كان من أعظم أولياء الله، ولو كان لهم خوارق وعادات؛ فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهوغيرهم من أفاضل الصحابة عند المسلمين أفضل من الحواريين،

(١) هو عزرا بن سرايا من نسل هارون ، كاتب وكاهن في العقائد الإسرائيلية يذكر السموأل – وهو من اليهود الذين أسلموا- في إفحام اليهود: أن هذا الرجل هو الذي جمع التوراة المجودة بعد الغزو البابلي من محفوظاته ومن الكهنة، وليست التوراة الأصلية . انظر: الجواب الصحيح، ابن تيمية، ٤٩٠/١.

(٢) الجواب الصحيح، ابن تيمية، ٤٩٠/١.

(٣) المصدر السابق، ٤٩١/١.

ولا معصوم عندهم إلا من كان نبياً» [1] .ثم قال: «ودعوى كونهم رسل الله مع كونهم ليسوا بأنبياء تناقض، وكونهم رسل الله هو مبني على كون المسيح هو الله، فإنهم رسل المسيح؛ وهذا الأصل باطل، ونطالبهم بالدليل على أنهم رسل الله وليس لهم دليل على ذلك ...» [2] .

(١) الجواب الصحيح، ابن تيمية، ٤٩٠/١.
(٢) المصدر السابق، ٤٩١/١.

الفصل الثاني: التنصير أهدافه ووسائله

لم تظهر في الأرض دعوة للحق إلا وناصبها أهلُ الباطل العداء، فمن ذلك عداؤهم لدعوة النبي محمد I منذ أن بدأت، وما ذاك إلا حسداً للمسلمين لأنهم علموا أنهم على الحق. قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [1] .وقد ورد عدد من الآيات تؤكد عداء أهل الكتاب للمسلمين منها: قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[2] .وقوله سبحانه: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [3] وقد يظن بعض الكتاب أن النصارى كانوا على ائتلاف مع المسلمين في عصر النبوة مستدلين بقوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ [4]. واستدلوا بموقف النجاشي يوم الهجرة للحبشة. ولهذا قال الإمام الطبري رحمه الله قال: «هم الوفد الذين جاءوا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة» [5] .

وقال قتادة رضي الله عنه: «أناس من أهل الكتاب، كانوا على شريعةٍ من الحق مما جاء به عيسى، يؤمنون به، وينتهون إليه، فلما بعث الله نبيه محمداً I، صدَّقوا به وآمنوا به، وعرفوا الذي جاء أنه الحق، فأثنى عليهم ما تسمعون» [6] .وأما استدلالهم الأخير (وهو فعل النجاشي مع المسلمين)، فإن النجاشي كان ملكاً عدلاً، قال I: «لو خرجتم إلى الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي

---

(١) سورة البقرة، آية: (١٠٩).
(٢) سورة آل عمران، آية: (٩٩).
(٣) سورة البقرة، آية: (١٠٥).
(٤) سورة المائدة، آية: (٨٢).
(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٤٩٩/١٠.
(٦) المرجع السابق، ٥٠١/١٠.

أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا» [١] .

أولاً: علاقة التنصير بالاستعمار:

ما سميت الحروب الصليبية إلا لأن كل من اشترك بها كان يخيط على ردائه الخارجي صليباً من القماش [٢] .كانت خطة مدبري الحروب الصليبية القيام بحرب مادية مسلحة بالأسلحة العسكرية، لغزو بلاد المسلمين، واستلاب أموالهم، وهدم حضارتهم، وتحويلهم عن دينهم الذي هو مصدر قوتهم ووحدتهم، ومنبع حضارتهم وتقدمهم في شتى المجالات الإنسانية [٣] .

وما كان غزو التتار بتأليب من «لويس التاسع» طاغية فرنسا لـ «هولاكو» طاغية التتار على المسلمين، فأقبلت جيوش السفاحين وكأنها إعصار مدمرة تدك المدن وتقتل الأبرياء، وتهلك الحرث والنسل، ويسقط في بغداد وحدها (١,٨٠٠,٠٠٠) قتيل من المسلمين، ويسقط في سوريا ما يقارب من نصف هذا العدد، ثم يعترف الأسقف الصليبي «دي ميسيل»: أن الحملة المغولية «حملة صليبية نسطورية» تعلق بها أمل الغرب في القضاء على الإسلام والمسلمين [٤] .

وكانت الحروب الصليبية حروباً وحملات عسكرية، فإن التنصير حملات صليبية سليمة تستهدف الغرض نفسه، وقد ذكر أن لويس التاسع وهو متوجهاً إلى دمياط من عكا قال: إنه لم يعد في وسع الكنيسة أو فرنسا مواجهة الإسلام، وإن هذا العبء لابد أن تقوم به أوربا كلها لتضييق الخناق على الإسلام ثم تقضي عليه، ويتم لها التخلص من الحائل الذي يحول دون تملكها لآسيا وأفريقيا

(١) مسند أحمد، برقم:/ ١٨٣٠٤، ٢٥٩/٤.
(٢) انظر: أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية، د/ جميل المصري، ص١٢٠.
(٣) انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير – الاستشراق – الاستعمار. دراسة وتحليل وتوجيه، ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري، تأليف/ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٨، دار القلم – دمشق، ص٨٩.
(٤) حقيقة التبشير، أحمد عبدالوهاب، ص١٥٣.

[1] . وكان من ضمن ما تضمنته خطة لويس التاسع ما يلي: (تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه، لا فرق بين النوعين إلا من حيث نوع السلاح المستخدم في المعركة، وتجنيد المبشرين الغربيين في هذه المعركة السلمية لمحاربة الإسلام، ووقف انتشاره ثم القضاء عليه معنوياً، واعتبار هؤلاء المبشرين في تلك المعارك جنودًا للغرب) .

وبعد حروب دامت قرابة قرنين من الزمان (من الحروب الصليبية)، وخيبة الصليبيين في تحقيق أهدافهم، وطرد المسلمين لهم، ودعوتهم إلى بلدانهم معتقدين أن ما خسروه في حروبهم شيء عظيم، وأنه ما كان من مصلحتهم أن يغامروا فيما غامروا فيه طوال هذه الحروب، صرفوا النظر إلى القيام بمغامرات جديدة مماثلة، قبل أن يهيئوا شعوب الأمة الإسلامية لتقبل حكم الغرب، وتقل سيادته عليهم، دينياً ونفسياً واجتماعياً، وعندئذ تكونت النزعة الاستعمارية لدى الغربيين [2] .

ويعد الاستعمار الوسيلة المساندة والأقوى، وقد دعا المنصرون المستعمرين إلى احتلال البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، وعندما احتلت البلاد ذلل المحتلون العقبات أمام المنصرين، والتآزر بين المحتلين والمنصرين جانب فرضته الكنيسة، وجعلته مجالاً للانتقام لأولئك الذين أخرجوا من فلول الحملات الصليبية، ولذا قيلت العبارة المشهورة في القدس، في العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري، الثاني من القرن العشرين «اليوم انتهت الحروب الصليبية»، وقريب من هذا ما قاله الجنرال غورو عندما دخل دمشق الشام ووقف على قبر صلاح الدين الأيوبي، وقال: «ها قد عدنا يا صلاح الدين» [3] .

ولهذا يعتبر التبشير تمهيد للاستعمار ومقدمة له، قال «زويمر» في الخطاب الذي ألقاه في مؤتمر القدس التبشيري: «وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا

---

(١) حقيقة التبشير، أحمد عبدالوهاب، ص١٥٣.

(٢) انظر: أجنة المكر الثلاثة، الميداني، ص٩١.

(٣) انظر: التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، علي بن إبراهيم الحمد النملة، ص٩٥-٩٩ (بتصرف).

طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية»[1]. فهناك علاقة قوية تجمع بين التنصير والاستعمار، هي: وحدة المنشأ، فكلاهما نشأ في أوروبا، التبشير والاستعمار وجهان لعملة واحدة، فالمبشرون هم الواجهة الدينية للمستعمر، والاستعمار هو الحقيقة الاقتصادية والسياسية للمبشرين.

والذي دفع حركة التبشير إلى التفاني في خدمة الاستعمار والتمكين لهم إيمانهم بأن نجاح التنصير متوقف على نجاح الاستعمار وبقائه، وهو ما عبر عنه المنصر لورانس براون حين قال: «لم يحدث انتقال واسع من الإسلام إلى النصرانية في قطر ما إلا بعد أن يخضع ذلك القطر لحكومة غربية مسيحية» [2]

.

ثانياً: علاقة الاستشراق بالتنصير:

وهنالك قاسم مشترك بين ظاهرتي الاستشراق والتنصير، يتمثل في محاولة تشكيك المسلمين في دينهم، وقد كان ذلك مقصدًا أساسياً لدى أوائل المستشرقين، يهودا كانوا أم نصارى؛ ولا غرابة في ذلك، إذْ نعلم أن العلاقة بين الشرق والغرب قد قامت – عبر التاريخ – على العداء الديني ورفض الإسلام بديلاً للنصرانية؛ إلا أنَ العلاقة بين الظاهرتين بدأت تنجلي أكثر فأكثر حين اختار رؤساء الكنيسة النزول بأنفهسم إلى ميدان الاستشراق؛ حيث لاحظوا أن نجاح حملاتهم التنصيرية في بلاد المسلمين يتوقف إلى حد كبير على مدى إلمام مبعوثيهم بعلوم هؤلاء المدعوين وثقافتهم، فعمدوا إلى إقحام تعليم اللغة العربية في بعض معاهدهم الدينية والجامعات، وأنشئت مطابع عربية، وجمع عدد كبير جداً من ترثنا الإسلامي؛ مخطوطًا ومطبوعًا[3] .فطلائع المستشرقين انطلقوا من الأديرة، وإسهاماتهم موجهة إلى المفكرين، وهم لا يدعون إلى النصرانية،

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة، الميدانين ص٩٤.

(٢) الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية، ص٣٠.

(٣) انظر: التبشير والاستشراق لمحمد عزت الطهطاوي ص٣٥، ٣٩-٤٠، والمستشرقون والتنصير لإبراهيم النملة، ص١٨، ٢٥، والاستشراق في الأدبيات العربية، له أيضاً ص٨٠، والخطاب الاستشراقي والقرآن الكريم التشريعات المالية في القرآن نموذجاً (١٩/١).

ولكنهم يحققون أهداف المنصرين، في حملاتهم ضد الإسلام، وبقدر ما يخدم المستشرق أهداف المنصر ينال الدعم المادي والمعنوي [١] .

المطلب الأول: مفهوم التنصير وأهدافه:

أولاً: مفهوم التنصير:

هو دعوة الناس للدخول في النصرانية فإن لم يدخلوا فيها فليخرجوا من دينهم، وبخاصة المسلمون[٢] . وقيل: «حركة دينية سياسية نصرانية بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية؛ بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب» [٣] .

ويظن البعض إن التنصير موجود منذ القدم وأنه في الوقت الراهن أصبح عملاً منظمًا أكثر من ذي قبل، والصحيح أن النصرانية كانت كأي نحلة أو مذهب له دعاته الذين يدعون إليه ويبشرون، ولم يكن لهذه الدعوة الغايات التي تطلع إليها المنصرون في القرون المتأخرة، أما التنصير في العصر الحاضر فلم تكن حقيقته الدعوة المجردة إلى النصرانية كما كان يفعل ذلك دعاة النصرانية سابقاً، بل كانت دعوتهم إلى النصرانية تستهدف بسط الهيمنة النصرانية، والاستحواذ الاستعماري على الأمة الإسلامية وغيرها دون الحاجة إلى سفك الدماء، والحيلولة دون أن ترفع راية الجهاد التي تعيد إلى المسلمين – بعون الله- عزهم ومجدهم، وتلزم النصارى الذلة والصغار [٤] .

ثانياً: أهداف التنصير:

أخبر الله تعالى عن أهل الكتاب أنهم كفروا بربهم، ونقضوا ميثاقه، وقتلوا الأنبياء فطبع على قلوبهم لما فعلوه، فغاية أهل الكتاب تتلخص في الأمور التالية:

---

(١) التنصير مفهومه، وأهدافه، علي النملة، ص٧٤.
(٢) أصول التنصير في الخليج، تأليف كونوي زيعكر، ترجمة مازن مطبقاتي، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، ص٧
(٣) انظر: ينظر: الموسوعة الميسرة، د/ مانع الجهني، ص١٥٩.
(٤) ينظر المرجع السابق: ص١٦٠ وما بعدها.

١- الصد عن سبيل الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (١)

٢-أن تجعل سبيل الله عوجا مائلة، وهي مستقيمة في نفسها لا يضرها من خالفها، ولا من خذلها(٢)، قال تعالى: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ (٣).

٣-أن يتبع المسلمون ملتهم قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾(٤) .

٤- أن ترتد الأمة الإسلامية وترجع على أدبارها، قال تعالى: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾(٥) .

٥-الحرص على ما يعنت المسلمين، ويشق عليهم ويضرهم ويفسد عليهم أمرهم قال تعالى:﴿وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾(٦) .

٦- فتنة المسلمين والكيد لهم وخذلانهم، وخذلان دينهم، وإخماده مدة طويلة (٧) قال تعالى: ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٨) .

وحينما نستعرض ما كتبه المنصرون على أهدافهم أو ما كتبه من تناول هذا الموضوع من المسلمين، نجد أن الأهداف التي ذكرها هؤلاء وهؤلاء لا تخرج عن ذلك، وقد ذكروا من أهدافهم ما يلي:

---

(١) سورة النساء، آية: (٤٤).
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير القرشي ٥٢٢/٢١، دار المعرفة، بيروت.
(٣) سورة إبراهيم، آية: (٣).
(٤) سورة البقرة، آية: (١٢٠).
(٥) سورة النساء، آية (٨٩).
(٦) سورة آل عمران، آية: (١١٨).
(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ٣٦١/٢.
(٨) سورة التوبة، آية: (٤٧).

١-تفريق الوحدة الإسلامية.

٢-إخضاع العالم الإسلامي للسيطرة الغربية النصرانية، والتحكم في خيراته ومدخراته.

٣-السيطرة السياسية والتوسع الاستعماري [١] .

وهذه الأهداف هي ذات الأهداف التي جاءت ذكرها في الآيات الكريمة السابقة.

والتنصير في حقيقته هو الامتداد الحقيقي للحروب الصليبية لكن الفرق أن التنصير حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه، ويؤكد ذلك ما صرح بهم خططوا العمل فقد أخبر المؤرخ «جان دي جوانيفيل» الذي رافق الملك لويس التاسع عشر ملك فرنسا في حملته الصليبية السابعة، لما انتهى إليه لويس التاسع عشر في خلوته في معتقله بالمنصورة التي أباحت فرصة هادئة ليفكر بعمق في السياسة التي كان أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين، ثم أنه خلص إلى أن الكنيسة لا تقوى على مواجهة الإسلام ولابد أن تقوم بهذه المواجهة كل أوروبا، حتى تضيق الخناق على المسلمين وإسلامهم، ثمن تقضي عليه فبالتالي تستعد لتملك آسيا وأفريقيا [٢] .

وتبنت الدول العظمى هذه السياسة فحملت رايات التنصير، لأنه يحقق لها الأهداف التي تتطلع عليها سواء كانت دينية أم سياسية أم اقتصادية إذ في عام ١٩٢٠م أصدرت لجنة التبشير الأمريكي التي تهتم بالاستفادة من مناسبات الحروب للتنصير – كتاباً ذكرت في مطلع مقدمته ما يلي: (من أبرز الامور المتعلقة بدخول الولايات المتحدة في الحروب العالمية الأولى، إن الآراء والمبادئ التي كانت تهدف إليها الإرساليات التبشيرية قد تبنتها الأمة الأمريكية، ثم أعلنت أنها هي أهدافها الأخلاقية، وغاياتها من خوض تلك الحرب، إن هذه المبادئ سميت الآن أسماء سياسية فقط) [٣] .

---

(١) انظر: التبشير والاستعمار، مصطفى خالدي وعمر فروخ، ص٣٤.
(٢) انظر: حقيقة التبشير، مرجع سابق، ص١٥٣.
(٣) انظر: التبشير والاستعمار، مرجع سابق، ص١٢٩.

المطلب الثاني: وسائل التنصير:

أولاً: التعليم:

كان اكتشاف أهمية التربية والتعليم وتوجيهها لدى علماء الغرب، وسيلة فعالة وسلاح قويًا لاستعمار العقول، واستيلائهم عليها كما يستولون على نفوسهم وأراضيهم، وعن هذا يقول أنور الجندي: «كانت أعقد المشاكل التي واجهها العالم الإسلامي هي مشكلة التعليم والثقافة، فقد أحس المسلمون مدى احتياجاتهم إلى توسيع مجال التعليم، وتجديد مجال الثقافة، كعامل هام من عوامل النهضة، وعرف النفوذ الاستعماري هذا المقتل في حياة المسلمين، فحاولوا أن يستفيدوا منه إلى أبعد الحدود، وكان الاستعمار حين عاد إلى عالم الإسلام في دوره الجديد قد أعد مخططه على النحو الذي يكفل له تغيير العقيدة الإسلامية، والقضاء على مقوماتها الأساسية عن طريق التعليم [1] .

ويرى بعض المنصرين أن المدارس قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي، أكثر من كل قوة أخرى، ثم إن هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون في يوم ما قادة في أوطانهم.

وفي مقدمة أهداف التعليم الذي تؤسس الدولة المستعمرة مؤسساته أو تشرف على مناهجها وبرامجها بسلطة إدارتها الاستعمارية، تربية أجيال من أبناء المسلمين تدين بالولاء والطاعة للمستعمرين حكومة وشعباً وتنسلخ عن ولائها للإسلام وولائها لأمتها الإسلامية، وتقتبس المفاهيم والعادات الغربية وكل أنوا السلوك التي يأتي بها المستعمرون، وتتقبل مجتمعاتها الأنظمة التي تزينها لها الدوائر الاستعمارية أو تفرضها عليها [2] .

ومن هنا يظهر لنا جلياً أهداف التعليم التنصيري المتمثلة فيما يلي:

١-القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين وتحويلهم إلى مسخ لآديمتهم، ولا يبقى من الإسلام إلا اسمه، كيف لا والإسلام هو العقبة القائمة في طريق

(١) العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، أنور الجندي.
(٢) غزو في الصميم، سلسلة أعداء الإسلام، عبدالرحمن حسن الميداني ٥/٢٧-٣٠.

التنصير .

٢-القضاء على وحدة العالم الإسلامي التي تجمع آمال الشعوب الإسلامية، وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية، لذا استغل الغربيين عامل التنصير من أجل كسر شوكة هذه الوحدة والنفوذ إلى العالم الإسلامي، بشتى الطرق الإلتوائية، ومما يثبت ذلك قول لورنس براون: «إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم، وخطر وأمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم حينئذ بلا وزن ولا تأثير»(١).

٣-تشويه الإسلام في نظر الشعوب الأوروبية والعالمية.

٤-القضاء على كل ما يمت بصلة للدين الإسلامي، خاصة اللغة والتاريخ الإسلامي، بهدف إبعاد المسلمين عن القرآن الذي عجزوا عن القضاء عليه (٢) . وظهر ذلك من خلال:

١-إنشاء المدارس:

أنشئوا لهم مدارس في اسطنبول (عاصمة الخلافة الإسلامية)، وفي لاهور بالهند، وفي القاهرة ولبنان، حتى كان لهم في سوريا وحدها مئة وأربع وسبعون مدرسة منتشرة في المدن والقرى (٣) .

وعن الجزائر يقول الطاهر وعلي: «إن تمكن المنصرين من بناء مدارس تنصيرية في منطقة جبلية وعرة المسالك كمنطقة القبائل أو في الصحراء يعد أكبر نجاح حقق في مجال تأسيس نظامهم التعليمي، فخلال الحقبة الممتدة من سنة ١٨٦٧م تاريخ إنطلاق الحملة التنصيرية العلنية في الجزائر إلى سنة ١٩٠٤م تاريخ صدور قرار بداية تصفية هذا النظام التعليمي، استطاع المنصرون أن يؤسسوا على ما يربوا خمس عشر مدرسة ما بين ابتدائية أولية

(١) أخطار الغزو الفكري على العالم، صابر طعيمة، ص١٨٢.
(٢) انظر: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي (بحوث حول العقائد الوافدة)، صابر طعيمة، ص١٨٢.
(٣) انظر: احذروا الأساليب الحديث، ص٧٨.

ومهنية، تؤمها زهاء ألف تلميذ وتلميذة، وتتمركز غالبيتها في منطقة القبائل التي كانت محطة رئيسية للحركة التنصيرية في الجزائر، مما يؤكد الاهتمام البالغ الذي أولاه المنصرون لسكان هذه المنطقة، الذين كان الأمل في تنصيرهم كبيراً، وهذا كتجربة أولى قبل الانتشار في باقي مناطق البلاد» (١) .

٢-إنشاء الجامعات:

في مصر: انتشرت كليات مختلفة منها التابعة للمذهب البروتستانتي مثل كلية التجارية بالعطارين بالإسكندرية، والجامعة الأمريكية (التي أنشأت من أجل مزاحمة الأزهر)، وكلية البنات الأمريكية، بشارع رمسيس وأخرى بأسيوط، كما أوجدت كليات ومعاهد تابعة للمذهب الكاثوليكي منها المعهد الشرقي، بدير الدومنيكان بالعباسية بالقاهرة، ومعهد دار السلام بمصر القديمة، إلى جانب بالمعهد الفرنسي بالمنيرة، ولهذه الكليات والمعاهد فروع في كل أنحاء مصر (٢) .

وأذكر إحصائيات لعدد المدارس والجامعات في العالم الإسلامي لسنتي ١٩٩٣-١٩٩٩م (٣) .

المؤسسات التعليمية	السنة	العدد	الإشراف	عدد المدرسين
المدارس	١٩٩٩م	١٦,٦٧١	الفاتكان	-
	١٩٩٣م	١٥٨,٠٠٠	الفاتكان	٤١٧,٠٠٠
المعاهد والجامعات	١٩٩٣م	٢٦٠٠٠	الفاتكان	-
	١٩٩٩م	٨٠٠٠٠٠	الفاتكان	-

(١) التعليم التبشيري في الجزائر، محمد الطاهر وعلي، دراسة تاريخية تحليلية، ص٢٢٢-٢٢٣، منشورات دحلب.

(٢) انظر: احذروا الأساليب الحديثة، ص٧٥.

(٣) التبشير العالمي ضد الإسلام، محمد عبدالشافي قوصي جريدة العالم الإسلامي، السعودية، ع١٦١٢، السنة ١٩٩٩م، ص١٣.

ثانياً: الإعلام.

[١] وسائل الاتصال الحديثة:

أ- التنصير ووسائل الاتصال الحديثة:

أولت المؤسسات التنصيرية اهتماماً بالغاً بوسائل الاتصال الحديثة، في سبيل إيصال دعوتها إلى أكبر عدد ممكن، ولم يكن جهد المنصرين مقتصراً على التطبيب والتعليم والإغاثة فحسب؛ بل ملكت مع ذلك كله وسائل الاتصال الحديثة من كتب ومنشورات ومطبوعات، إلى جانب وسائل الاتصال الجماهيرية؛ فأنشؤوا الإذاعات، والقنوات الفضائية، ومواقع الإنترنت التنصيرية.

ولقد انطلقت الكنيسة ومؤسسات التنصير في اهتمامها بهذه الوسائل من حقيقة مهمة أكدت عليها كثيراً؛ وهي أن هذه الوسائل إنما تساهم بصورة فعالة في تثقيف العقل، والترويج عنه، وتساعد على انتشار ملكوت الله وتدعيمه، وعلى هذا الاساس، وارتكازًا إلى هذه الحقيقة وانطلاقاً منها؛ شهدت ساحة التنصير العالمية طوال السنوات الثلاثين الماضية – وحتى الآن – عشرات المؤتمرات الإعلامية، التي ضمت صحفيين وإذاعيين وخبراء إعلام، وأساقفة من كل أنحاء العالم، والتي بحثت موضوع وسائل الإعلام، وتطوير استخدامها والتوسع في إنشاء مؤسساتها وأنشطتها في مجال التنصير(١).

وقد خصص نداء الإرشاد الرسولي الذي وجهه البابا (يوحنا بولس الثاني) في عام ١٩٩٨م، فقرة خاصة بالإعلام جاء فيها: (أصبحت وسائل الاتصال الاجتماعي من الآن فصاعداً عناصر مهمة في التربية وفي عالم معاصرينا كل يوم... والكنيسة هنا مكانها لنشر الحقيقة؛ التي هي أساس كل كرامة الإنسانية، والقيم الروحية والخلقية؛ التي تتيح لكل إنسان أن يتصرف يوميًا باستقامة، وأن ينمي شخصيته في مختلف نواحيها. إني أشجع المبادرات التي اتخذتها الكنيسة كي تيسر نشر إذاعات دينية، وبرامج إعلامية وتربوية، تساعد على تثقيف

(١) الإذاعات التنصيرية، ص٥٧.

الحس النقدي عند البالغين والشباب، إزاء العدد الكبير من الرسائل الإعلامية التي توهم أحياناً أن كل التصرفات يمكن الأخذ بها على حد سواء، وعلى الكنيسة أيضاً أن تسهر على تنشئة أشخاص أكفاء يدركون رهانات وسائل الاتصال)[1]

والذي يرجع إلى وثائق هذه المؤتمرات يجد أن هناك استراتيجية متكاملة لمخطط العمل الإعلامي التنصيري. وقد جاءت ملامح هذه الاستراتيجية الإعلامية التنصيرية وأسسها على نحوٍ كشفت عنه المؤتمرات المتعددة التي عقدت لهذا الغرض، معبرة عن أهداف الكنيسة ومنطلقاتها في هذا الصدد على النحو الآتي:

١- إن استخدام وسائل التعبير واجباً من واجبات الكنيسة؛ لنشر رسالة الخلاص[2]بين الناس.
٢- من الضروري أن تستخدم الكنيسة وسائل الاتصال بالجماهير وأن تمتلكها؛ لأنها ضرورية للتربية النصرانية، وللأعمال الدعائية الأخرى.
٣- ينبغي استخدام هذه الوسائل استخداماً صحيحاً على ضوء طبيعة الوسيلة، والظروف التي تستخدم فيها والغاية من استخدامها، والأشخاص، والزمان، والمكان الذي تستخدم فيه.
٤- على جميع أبناء الكنيسة أن يوحدوا جهودهم، وأن يتعاونوا على استخدام وسائل التعبير بصورة فعالة ودون إبطاء، وبأعظم قدر من الاهتمام في خدمة مختلف أعمال الرسالة، مراعين مقتضيات الزمان والمكان.
٥- على الرعاة أن يبادروا في هذا الميدان إلى استخدام هذه الوسائل للقيام بواجب التبشير بالإنجيل؛ الذي هو من صميم عملهم.
٦- ينبغي إنشاء محطات إذاعية كاثوليكية كلما سنحت الفرصة لذلك، والاهتمام

---

(١) انظر: موقع مجلة النور .http:/annootmagazine.com/mag/ar/149/thakafa_08.asp

(٢) يراد بالخلاص في العهد القديم: النجاة من الشر، أو الخطر، انظر: خروج ١٣: ١٤ ومزمور ١٠٦: ٨-١٠، أما في العهد الجديد فقد خلع عليها معنى آخر؛ وهو إنقاذ الخطاة بالإيمان بيسوع المسيح، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٣٤٤-٣٤٥.

بأن تكون على مستوى عالٍ من الكفاءة والجودة.

٧- الإسراع في إعداد الكهنة والرهبان، القادرة والمؤهلين لاستخدام هذه الوسائل؛ لتحقيق أهداف الرسالة، وهنا يجب الالتزام بإعدادهم إعداداً فنياً وعقائدياً وأدبياً مناسباً.

٨- يجب الاهتمام بإنشاء العديد من المدارس والمعاهد والكليات التي تتيح للصحفيين، ومنتجي الأفلام، ومذيعي الراديو والتليفزيون، - ولكل المعنين بهذه الأمور- تحصيل ثقافة كاملة مشبعة بالروح النصرانية، تنصب بوجه خاص على التعليم الاجتماعي للكنيسة.

٩- على أبناء الكنيسة القيام بواجبهم في مساندة الصحف ومساعدتها الكاثوليكية، وتدعيم النشرات والدوريات والأفلام السينمائية، ومحطات الراديو والتليفزيون؛ حتى لا تواجه الفشل بسبب الصعوبات الفنية أونقص الأموال التي تحتاج إليها.

١٠- إنشاء مؤسسات محلية لإنتاج الأفلام السينمائية وبرامج الراديو والتلفزيون، وتدعيم هذه المكاتب وتزويدها بالإمكانات كافة، ومن الأفلام التي تم إنتاجها فيلم (المسيح) السينمائي الذي يحكي قصة عيسى **عليه السلام** على أساس ما ترويه النسخة التي يتداولها النصارى مع إنجيل (لوقا)، حيث تم عرضه في أكثر من ٢٠٠ دولة حتى فبراير عام ٢٠٠١م، وقد ترجم الفيلم لى ٦٦٣لغة، ولم تقتصر ترجمته على اللغة العربية الفصحى، وإنما تعدتها إلى اللهجات العامية: الجزائرية، والبربرية، والمصرية، والتونسية، والتشادية، والسودانية وغيرها [١] .

الكتب والمجلات:

إن الكلمة المكتوبة من الوسائل المهمة لتأثير المنصرين على أفكار الناس في ميادين التنصير، لذلك اهتم المنصرون باستخدام المطبوعات منذ زمن بعيد، فقد ظهرت أول مطبعة عربية في أوروبا في مدينة «فانو» بإيطاليا وهي

(١) انظر: موقع إسلام أولاين: http://www.islzm-online.net/Arabic/News/2001-05/10/article26.shtml

التي صدرت عنها بعض الكتب النصرانية عام ١٥١٤م [١] .

وقد اهتمت الإرساليات بإصدار العديد من المطبوعات (كتب – مجلات – نشرات) تهدف إلى التعريف بالمسيح وتعاليمه وحواريه، ويعد الإنجيل من أهم هذه المطبوعات التي يتم توزيعها بلغات مختلفة، كما تعمل في نفس الوقت على تشويه الإسلام والإساءة إليه [٢] .

وقد أنشأت المؤسسات التنصيرية العديد من دور النشر بل تخصصت بعض الإرساليات والمنظمات في هذه المهمة. ومنها:

- **رابطة الإيمان لمساعدة الإرساليات:** وهي منظمة لا تنتمي إلى طائفة معينة تأسست عام ١٣٤٤هـ- ١٩١٥م ومجال اختصاصها مساعدة الإرساليات المختلفة في مجال الطباعة، ونشر الكتب والمؤلفات عن الإسلام للمنصرين الذين يعملون بين المسلمين من ناحية، ونشر مؤلفات عن النصرانية للمسلمين من ناحية أخرى، وللمنظمة فروع في بريطانيا وفرنسا وهولندا وجنوب إفريقيا.
- **منظمة نشر النصرانية في الشرق الأوسط:** وهي منظمة بروتستانتية تكونت عام ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م: بدمج كل من الإرساليات اللبنانية الإنجيلية ١٢٧٧هـ- ١٨٦٠م، وإرسالية الشرق العامة ١٣١٥هـ- ١٨٩٧م، وإرسالية المطبوعات العربية ١٣٢٣هـ- ١٩٠٥م، ومجال نشاطها إنتاج وتوزيع المطبوعات النصرانية باللغة العربية وبلغات بعض الدول الإسلامية [٣] .وحديثًا نقل فرع المطبوعات من بيروت إلى قبرص، ومن المشروعات التي تم إعدادها مؤخراً في قبرص، طباعة كتاب للأطفال بعنوان: (الإنجيل في صور للعيون الصغيرة) التي أعد بثلاث لغات لتجمعات المسلمين، وهي اللغة العربية والفارسية والأوردية [٤] .

---

(١) انظر: (الغزو الفكري) نذير حمدان، ص(١٣٤).
(٢) انظر: (المصدر السابق، ص١٣٢).
(٣) انظر: التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، د/ عبدالعزيز العسكر، ص(٣٩).
(٤) انظر: ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، د/ إبراهيم علي، ص(٣٦).

إن المطبوعات التنصيرية تدور حلو الموضوعات والمحاور الآتية:

١- شرح العقيدة النصرانية والتركيز على أنها «الخلاص»، وأن المسيح هو المخلص القادم.
٢- سرد سيرة المسيح ومعجزاته وشخصيته.
٣- تشويه الإسلام والتشكيك في العقيدة وإثارة الشبهات حولها.
٤- تحريف القرآن والأحاديث النبوية.
٥- الدعوة إلى حوار مسيحي إسلامي.
٦- تعليم المنصرين وتدريبهم.
٧- تصوير الآباء والقديسين النصارى في مظهر القدوة الصالحة للمجتمع.
٨- بحوث ودراسات عن أحوال المسلمين فكرياً وسياسياً واجتماعياً.
٩- تقديم القصص الدينية النصرانية للأطفال.
١٠-الدعوة إلى تدعيم النشاط التنصيري في مختلف أنحاء العالم.
١١-سرد تجارب المرتدين عن الإسلام وكيفية اعتناقهم للنصرانية [١] .

إن اهتمام المنصرين بنشر الكتب والمجلات واضح جداً، فمنذ انتهاء الحرب العالمية الأولى والمنصرون يسعون إلى استغلال الكتب والمجلات، استغلالاً واسعاً في سبيل التنصير، لأنهم يرون أن المسلمين يكثرون من قراءة الكتب والمجلات، ويقرر «جب» أن الصحافة هي أقوى الأدوات الأوروبية وأعظمها نفوذاً في العالم الإسلامي [٢] . كما يرون أن نشر الكتاب المقدس وخاصة الإنجيل واجب يدين، يقول زويمر: «يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين فإنه أهم عمل مسيحي» [٣] .

ثالثاً: الخدمات الطبية:

تحظى الخدمات الطبية بالأولوية في مهمات المنصرين ذلك لأسباب أن المداوة في المسيحية نشاط ديني عميق الجذور عرف مع بداية معجزات

(١) انظر: الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، د/ كرم شلبي، ص(٦١).
(٢) انظر: التبشير والاستعما، د/ عمر فروخ وزميله، ص(٢١٢).
(٣) التبشير في منطقة الخليج العربي، عبدالملك التميمي، ص(٢٣٩).

المسيح **عليه السلام**الذي شفى الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله [١] .

قال الله تعالى في بيان شأن معجزات المسيح **عليه السلام**:﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

ويقول جل وعلا في معرض الامتنان عليه بما أيده به من معجزات: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ ﴾ [٢] .

والكمه: هو العمى يولد به الإنسان، والبرص: أن يكون في الشيء لمعة تخالف سائر لونه [٣] .

جاءت معجزات عيسى **عليه السلام**، بما تتناسب مع زمانه الذي عُرِف بالطب وبعلم الطبيعة، فأبهرت عقولهم، وكانت دليلاً لهم على صدق نبوته ورسالته، أن المسيح لم يكن طبيباً مداوياً بالمعنى الذي نألفه بالمستشفات، فهو لم يستخدم أي نوع من الدواء لشفاء الناس، إن ما فعله المسيح هو القيام بالمعجزات[٤] .

١.حث الفكر التنصيري أتباعه على استغلال آلام البشر في ميدان التنصير وبيان أهميته في تحقيق الهدف التنصيري [٥] . يجب عليك أيها الطبيب أن تنتهز الفرص لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم، فتكرز لهم بالإنجيل، إياك

(١) انظر: التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج، د. العسكر، ص٣٣.
(٢) سورة آل عمران، آية: (٤٩).
(٣) سورة المائدة، آية: (١١٠).
(٤) انظر: التبشير في منطقة الخليج العربي، د. مالك التميمي، ص٧٩.
(٥) ينظر: الطب بين دعاة التبصير ودعاة التنصير النظرية والتطبيق، د. محمد هلال الصادق هلال، ٦٧٠-٦٧٢.

أن تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق، ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك: إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير، فلا تسمع منه [١].

٢. أن العلاج الطبي هو أكثر الوسائل قرباً إلى النفوس، وأقدرها على إشباع حاجة الأهالي الملحة إلى العلاج الطبي [٢]. يقول زويمر: «إن جميع العاملين في ميدان التبشير بالجزيرة العربية متفقون على أن الطبيب القدير والجراح الماهر يحمل جوازًا يفتح الأبواب المغلقة، ويغزو القلوب مهما كانت عنيدة [٣].

وتتلخص أهمية الطب في مجال التنصير بما يلي:

١. أن الطبيب يستطيع أن يصل إلى جميع طبقات الناس، حتى أولئك الذين لا يخالطون غيرهم، لذلك قال المبشرون: «إن بإمكان الطبيب المبشر أن يصل بتبشيره إلى جميع طبقات المسلمين بواسطة المرضى اللذين يعالجهم» [٤]

٢. أن المرضى يشدون الرحال من أصقاع بعيدة إلى مستشفيات المبشرين، وعندما يرحل الأطباء جائبين البلاد، ينثرون في النفوس بذوراً يمكن للمبشرين أن يحصدوها بعد ذلك وينمو أغراسها[٥].

٣. يستطيع المنصرون بهذه الوسيلة الدخول إلى المجتمعات والدول التي تمنع التنصير [٦].

ولهذا كان العلاج الطبي وسيلة من وسائل التنصير التي ظاهرها الرحمة والشفقة وباطنها الكفر والمكيدة.. ويظهر ذلك جلياً في أقوالهم.

يقول المبشر موريسون: «نحن متفقون بلا ريب على أن الغاية الأساسية

---

(١) ينظر: التبشير والاستعمار، د. عمر فروخ وزميله، ص٦٢.
(٢) ينظر: التبشير في منطقة الخليج ٧٩.
(٣) المرجع السابق، ص٨٠، التميمي.
(٤) التبشير والاستعمار، د. فروخ وزميله، ص٥٩.
(٥) ينظر: حقيقة ٣٢ التبشير، أحمد عبدالوهاب، ص١٨٠.
(٦) ينظر: التنصير ومحاولاته في الخليج العربي، د. العسكر ٣٢.

من أعمال التنصير بين المرضى الخارجيين في المستشفيات: أن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية» (١) .

يقول د. كوك: «إن أهداف هذا النوع من البعثات هو أولاً إضفاء روح الشفقة الدينية على البعثات التبشيرية الحديثة، ولتأكيد حقيقة القرابة المشتركة بين أفراد الأسرة العالمية، ثم تمهيد الطريق للإنجيل إلى قلوب بني البشر وأخيراً معالجة الناس من الأمراض» (٢) .

وقد سلك المنصرون أساليب وطرق شتى بغية علاج المرضى ظاهراً وتنصيرهم باطناً، ومن تلك الأساليب ما يلي:

١. **التنصير في مستشفيات المدن:** بحيث «يذكر الإنجيل للمرضى بأسلوب بسيط لا يدعو إلى التطرف في المناقضة» (٣) . وذلك عند اجتماع المرضى في المستشفى يقوم واعظ من قبل قسيس المستشفى بإلقاء قصة دينية قصيرة على جمهور المرضى المنتظرين، فإذا دخل المريض المستشفى فإنه يستمع لدرس ديني، أصيل، كل يوم، وقد يتبعه عرض للفانوس السحري، ثم توزع على المرضى النشرات لقراءتها والتسلي بها (٤) .

٢. **في الأدغال والفيافي:** وفي ذلك يصف المبشر لافرك – الذي يعمل بمستوصف يامبيو – الطريقة التي كان يؤدي بها الطبيب المبشر نشاطه: «.. كان على كل مريض أن يقوم بتشييد عشه من القش بنفسه أو بواسطة أقاربه ليقيم فيها، إن وجود كل مريض يعني أن كل أسرته ستصاحبه للإقامة بالقرب من مستوصف الإرسالية حتى يتم شفاءه، وهذا يعني أعداد كبيرة ستتاح لها فرصة معرفة تعاليم المسيح، حيثُ يقام الوعظ مرتين في اليوم عن طريق أحد

---

(١) التبشير والاستعمار، عمر فروح وزميله، ص٥٩.
(٢) التبشير النصراني، ص١٦٣ بالنقل من مصدر أجنبي.
(٣) حقيقة التبشير، ص١٨١، نقلاً من الغارة على العالم الإسلامي، ص٢٦.
(٤) انظر: المرجع السابق، ص٣٣، نقلاً من المستشرقون ومشكلات الحضارة، عفاف صبره، ص٤٥-٤٦.

أفراد القبيلة الين تشبعوا بالمسيحية » [١] .

٤ـ**في البيوت:** بحيث تذهب الطبيبات المبشرات إلى البيوت والقرى للاتصال مباشرة بالنساء، واستخدام نفوذ المرأة في الوصول إلى أهدافهم، حيث إن المريض في تلك الحالة يكون وسيلة لجمع عدد كبيرة من المسلمين حوله [٢]

٥ـ**المعالجة بشروط:** فالمنصرون لا يعالجون المريض إلا بعد أن يركع للصليب، فإذا رفض طلب منه الاعتراف بأن شفاءه في يد المسيح أو أن يسأل المسيح الشفاء، ومن يرفض فلن يحصل إلا على وصفة خاطئة [٣] .

فهم «لا يعالجون المريض إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح، أو قبل أن يركع المرض ويسألوا المسيح أن يشفيهم » [٤] .

رابعاً: الخدمات الاجتماعية:

العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه ومن شماله لجنوبه يتعرض لأكبر غزو تنصيري، وتجسسي خطير، من قبل منظمات وهيئات وجماعات غربية، تستغل الحروب والأزمات الإنسانية، والكوارث الطبيعية والمجاعات في الدول المنكوبة، كالسودان والصومال والعراق وأفغانستان وإندونيسيا وغيرها، لدخول تلك الدول المسلمة تحت غطاء المعونة والإغاثة والأعمال الإنسانية، في حين تتعرض هيئات الإغاثة الإسلامية لمضايقات وتهديدات في محاولة لطردها، وتجفيف منابع تمويلها لتخلو الساحة لتلك المنظمات التنصيرية الغربية تعيث في الأرض فساداً، وتخرج الناس من دينهم أو تضعفه في نفوسهم [٥] .

لهذا كان الهدف الحقيقي وراء تقديمهم للخدمات الإنسانية، هو تحولهم من التنصير بالقوة إلى التنصير الخفي، يقول زويمر: «إن أكبر حجة كان المبشرون يدعمون بها أعمالهم التبشيرية منذ مائة سنة كانت لاهوتية دينية

(١) انظر: التبشير النصراني، ص١٦٦.
(٢) انظر: حقيقة التبشير، ص١٨١.
(٣) انظر: التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، التميمي، ص٣١.
(٤) انظر: التبشير والاستعمار، عمر فروخ وزميله، ص٦٢.
(٥) تقرير، شعبان مصطفى قزامل، مجلة الدعوة العدد: ٢٢٢٢ الخميس ٢ محرم ١٤٣١هـ.

محضة، أما الآن فقد أصبحت أعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية، وكان ينظر في سابق الأيام إلى المبشرين نظرة قوم يشنون حرباً صليبية ترمي إلى التنصير فقط، فتحولت الأفكار وصارت الأعمال التبشيرية، تكشف عن فكرة الإصلاح الاجتماعي» [١] .

وفي الحقيقة ليس الهدف إخماد حاجة الناس، والعمل على مساعدتهم، فإن ما تُقِدم الكنيسة للمنكوب من مواد إغاثة، يكون بالقدر الذي يسد رمقه، وإبقائه على قيد الحياة ليواصل الصراع والعويل وتأتي الكنيسة للتسكين، ومباشرة أعمالها ولذلك تحاول الكنيسة إيجاد صور متأزمة دائماً، للرأي العام لتحظى بالسند والتأييد [٢] .

(١) العوامل التي ساعدت المنصرين في استغلال الخدمات الإنسانية:

- **الكوارث:**

تعد ظروف الفقر والفاقة التي خلفتها مجموعة من العوامل البشرية والكوارث الطبيعية الحالة بالمسلمين، بقضاء الله وقدره إحدى الوسائل المساندة لحملات التنصير؛ وهي وسيلة مساندة قوية، فهؤلاء المنصرون لديهم من الإمكانات المادية ما يجعلهم قادرين على الوصول إلى المناطق المنكوبة، مهما كانت وعرة أو نائية ما دام فيها فقراء معوزون يأكل الجفاف من جلودهم، وهم على هذه الحال مستعدون لقبول أي إغاثة تصل إليهم دون النظر إلى مصدرها، والأهداف من ورائها، ولا مجال هنا للتفكير في الانتماءات العقدية والفكرية، لأن التفكير في هذه الحال يتوقف، وعندما يعاود الذهن القدرة على التمييز يرفع علامة استفهام عريضة؛ أين المسلمون منا؟ [٣] .

وتستغل المؤسسات التنصيرية الحروب والمجاعات، فتساوم الناس على كسرة الخبز، وشربة الماء، وهذا الاستغلال قد تم قديماً وما زال يتكرر حتى

(١) العمل التنصيري في العالم العربي، عبدالفتاح إسماعيل غراب، ص١٩٣
(٢) العمل التنصيري في العالم العربي، عبدالفتاح إسماعيل غراب، ص١٩٢.
(٣) التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، د. النملة ص٦٣.

اليوم، ففي السنغال وقعت البعثات التنصيرية في الثلاثينات من هذا القرن عقودًا مع الأسر السنغالية الفقيرة المعدمة، يتم بموجبها تقديم البعثات التنصيرية لمقادير ضئيلة شهرية من المواد التموينية إلى هذه الأسر، مقابل حصولها على طفل من بين أطفال هذه الأسر وتربيته على حسابها، وتنص مادة من العقد على التزام الأسر برد ثمن المساعدات المقدمة إذا هي طالبت برد أبنائها إليها، وبالطبع فإن البعثات التنصيرية قد تعهدت هؤلاء الأطفال المنتزعين من أسرهم بالتربية المسيحية الغربية فشبوا مسيحيين، مشربين بالثقافة النصرانية والحضارة الغربية [١] .

(٢)طرق استغلال المنصرين للكوارث في التنصير:

(أ) مساعدة الفقراء والمنكوبين:

ويذكر د. النملة في كتابه مفهوم التنصير عن بعثات الإغاثة، حيث يهب الجميع رجالاً ونساء، صغاراً وكباراً يجلبون معهم المؤن والملابس والخيام وغيرها، ويقدمونها على أنها نعمة من عيسى ابن مريم – عليهما السلام سواء أكان هذا الإيحاء واضحاً بالرموز والشعارات، أم بطريق خفي يصلون إليه بحذر خوف الابتعاد عنهم، ومعلوم الآن أن ميزانيات المنصرين في هذا المجال تخطت المائة وثمانين مليار دولار ١٨٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ سنوياً [٢] .

(ب) محاربة العمل الإنساني الإسلامي:

مطاردة العاملين من المسلمين وقتلهم فقد ذكرت صحيفة الشرق الأوسط في عددها الصادر ١٩٨٦/٦/١م أنها وصحيفة المسلمون حصلتا على وثيقة تثبت تورط مجلس الكنائس العالمي في محاربة العمل الإنساني الإسلامي، بعد أن أثبتت فاعليته وتأثيره، مما حدا بالمجلس، أن يحث حاكم جوبا للتعاون مع المنصرين لمحاربة العمل الإسلامي، وتشير الصحيفة إلى أن رئيس أساقفة الكنيسة البروتستانتية السودانية، ورئيس الأساقفة الكاثوليك بالكنيسة

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية د. عمر فروخ، د. مصطفى الخالدي، ص٢١٥.
(٢) التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله، النملة، ص٥.

الأرثوذكسية طلباً من حاكم جوبا عقد اجتماع لوضع خطة لمواجهة الخطط الإسلامية والنشاط المتنامي لمنظمة الدعوة الإسلامية ووكالتها [١] .

(ج) رعاية الأيتام واللقطاء:

لقد رفع المبشرون بعض الشعارات الفخمة مثل: (الطفل للمدارس، ولا للعمل وأنصاف العمال، ورعاية الأيتام) وغير ذلك إلا أن هذه الشعارات لم يكن هدفها الإصلاح الحقيقي، بل هدفها التسلل عن طريق التبشير إلى المجتمع المسلم [٢] .

(د) طريق التبني:

التبني هو أحد صور الاستثمار التنصيري للفقر في العالم الثالث، ففي تقرير نشره فرع منظمة رعاية الطفولة والأمومة «اليونسيف» في ألمانيا، جاء فيه أن عدد أطفال الدول الفقيرة الذين تم تبنيهم من قبل عائلات قادرة مالياً في دول الغرب هو ٢٣ ألف طفل خلال عام ١٩٩٩م، كما أشار الإحصاء إلى أن هؤلاء الأطفال تم تبنيهم من سبع دول غربية هي: الو. م. ا، كندا، بريطانيا، فرنسا، أستراليا، السويد، وأن غالبيتهم من ثلاث قارات: أفريقيا، آسيا، أمريكا الجنوبية، ووفقاً للتقرير فإن الوازع الأساسي للتبني هو التنصير، وأن مؤسسات دينية تقف وراء هذا العمل الخيري ضاهرياً [٣] .

وقد ساعد في الوصول إلى هذا الوضع الحركة الاستعمارية التي ساهمت في انتشار اليتم والفقر، كما كانوا سبباً في عمليات التهجير الداخلي، حيث يجبر المسلمون على مغادرة أوطانهم، فيهربون إلى كماشة التبشير والفقر، حيث تقدم لهم المؤسسات الكنسية الرعاية والخدمة، بغرض تقريبهم للنصرانية أو إدخالهم فيها، أو حتى التشكيك في الإسلام، وإثارة الشبهات عنه، فقد بُنى في أندنوسيا

(١) العمل التنصيري في العالم العربي، عبدالفتاح إسماعيل غراب، ص١٩٤.
(٢) التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله، د. النملة ص٥٢.
(٣) انظر: أضواء على التبشير والمبشرون، مرجع سابق، ص٥٨.

مثلاً ٢٩ داراً للأيتام، وأنشأ عدد من الملاجئ في الجزائر، يقول عنها دوغلاس: إن هذه التسبيل (الملاجئ) لا تجعل الأطفال نصارى، لكنها لا تبقيهم مسلمين كآبائهم، كما أخذ المبشرون بعض أبناء المسلمين للغرب، حيث تبناهم بعض النصارى أو مؤسسات كنسية، وتولوا تعليمهم وتربيتهم وفق المبادئ المسيحية، يضاف إلى ذلك ابتعاث البعض للدراسة في أجواء مشحونة بكراهية الإسلام [1]

.

خامساً: التشكيك بالإسلام

من الوسائل التي سلكها المنصرون لنشر عقائدهم لنشر عقائدهم، والترويج لها، وزرع الشك في نفوس المسلمين اتجاه دينهم، كانت بإثارة الشبهات حول الإسلام، بهدف الكيد للإسلام والمسلمين.

وقد سلك المنصرون في ذلك عددًا من الطرق:

(١) غارة تبشيرية جديدة على أندنوسيا، أبو هلال الأندنوسي، ص٨٨، البلاد العربية، مصطفى خالدي عمر فروخ، ص١٩٤، التنصير في القرن الإفريقي ومقاومته، سيد أحمد ١٩٠- يحيى، ص١٣٣، ٩٠ حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبدالوهاب ص١٨٩.

(أولاً) التشكيك بمصادر الإسلام: (أ) القرآن الكريم. (ب)السنة النبوية.

(أ) القرآن الكريم:

عرف النصارى مكانة القرآن الكريم وعظمه في نفوس المسلمين، وأدركوا أنهم لن يستطيعوا القضاء على الإسلام إلا من خلال القضاء على القرآن. يقول الميشر «جون تاكلي»: «يجب أن نستخدم كتابهم وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تماماً» [1] .

١-التشكيك في كون القرآن منزل من عند الله .

يشكك النصارى في مصدر القرآن الكريم، ويعتبرونه من صناعة محمد I ويذكرون له مصادر أرضية، يلخص القس «أنيس شروش» مزاعم النصارى في مصادر القرآن الكريم، فيقول مخاطباً ديدات: «دعني أتحداك ٧٥% من القرآن – الرائع في لغته العربية – مأخوذ من الكتاب المقدس»، ويقول: «الواقع أن هناك نصوصًا عديدة من مقاطع العهد الجديد قد استعارها القرآن واقتبسها، هناك حوالي ١٣٠ مقطعًا في القرآن مستوحاة من سفر المزامير، ونجد الروايات غير القانونية المرفوضة (الأناجيل الأبو كريفا) عند النصارى موجودة في القرآن»[٢].

والمتتبع لكتاباتهم في هذا الشأن يجد أنها تتمحور حول نقاط، أهمها:

الأولى: كلّ ما في القرآن الكريم من شرائع وغيرها قد تلّمها النبي I من اليهود الموجودين في جزيرة العرب آنذاك [٣]

والثانية: أو أنه قد تلقى شيئاً من ذلك عن ورقة بن نوفل، الذي كان قد تنصّر في الجاهلية.

والثالثة: أنه قد تعلمه من الراهب بحيري الذي تروي لنا كتب السيرة أنه التقى

(١) حقيقة التبشير، عمر فروخ، ٦٦٥.
(٢) انظر: شبهات النصارى، منقذ النصار، ص٩.
(٣) انظر: شبهات المشككين ص٦٩ وما بعدها.

به في رحلة له I إلى الشام [1] .

والرابعة: أنه ربما استفاد شيئاً من ذلك من بعض أصحابه رحمه اللهالذين كانوا قبل إسلامهم نصارى أو على صلة بالثقافة النصرانية، أمثال عديّ بن حاتم، وصهيب الرومي رحمه اللهوعن سائر الصحابة [2] .

ويرد عن ذلك:

١- إن ثبوت صحة ما في أيدينا من نسخ القرآن الكريم لم يثبت عندنا بدليل أو بدليلين، بل ثبت بأدلة كثيرة متوافرة لا يقع عليها عاقل منصف إلا ويقطع أنه هو كما أنزله الله على قلب محمد I.

٢- ويعجب المرء كيف ينسب للنبي I الاطلاع على كتب لم يكن بمقدور الأحبار والرهبان في ذلك الزمان أن يطلعوا عليها كاملة، بل كيف يقال: بأنه أخذ من الأناجيل غير القانونية التي اختفت في بلاد المسيحية. وكيف استطاع النبي I أن يصل إليها في بلاد لا تعير لكتب أهل الكتاب أدنى اهتمام[3] .

٣- بقيت أميّة الرسول I حجر عثرة أمام شبهات المنصرين، لذا يزعم شروش بأن رسول الله I كان يقرأ ويكتب، ويقول: «هذا كان مجرد دعوى لإظهار عظمة عمل محمد في إنتاج القرآن وليثبت إعجاز القرآن»[4].

وقد أثبت القرآن في غير موضع أُمية النبي I، ولو كان قارئاً لما خفي ذلك على قومه فكذبوه، فعدم تكذيبهم دليل على معرفتهم بصدقة، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ

(١) انظر: شبهات النصارى حول الإسلام، ص٧ وما بعدها.
(٢) انظر: الخطاب الاستشراقي والقرآن الكريم التشريعات المالية في القرآن نموذجاً (٢٨/١).
(٣) انظر: مقال: القرآن الكريم وشعر امرئ القيس، إسلام ديب.
(٤) انظر: شبهات النصارى، منقذ النصار، ص٥.

نَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ (١) (٢)

٤- وإن تحدّث القرآن عن أشياء غيبية مستقبلية، أنزلها الله على رسوله محمد I، ليبيِّن أنه من عند الله، وأن البشر لو أرادوا كتابة كتاب فإنهم قد يبدعون في تصوير حادث، أو نقل موقف، لكن أن يتحدث أحدهم عن أمر غيبي فليس له في هذا المجال إلا الكذب، وأما القرآن فإنه أخبر عن هزيمة الروم من قبل الفرس، وليس هناك وسائل اتصال تنقل لهم هذا الحدث، وأخبر في الآيات نفسها أنهم سيغلبون فيما بعد في مدة معينة، ولو أن ذلك لم يكن لكان للكفار أعظم مجال للطعن في القرآن (٣) .

(ب) السنة النبوية:

يتشبث النصارى بكل آية أو حديث أو قضية يطعنون بها النبي I، وليس هذا بعجيب من أقوام اجترأ أسلافهم من قبل على أنبيائهم، فنفوا عنهم العصمة، ونسبوا لهم القبائح والفضائح ووسموهم بارتكاب أبشع الجرائم وأنكر الآثام، وقد ذهب هؤلاء يختلقون من الأكاذيب والادعاءات شبهات مفتريات، ويطعنون بها النبي I (٤) مثل:

١- مسألة تعدد زوجات النبي I، مع أن التعدد ليس بدعة في شريعة الرسل، كما ثبت عندهم في كتابهم المقدس عن سليمان ويعقوب – عليهما السلام (٥)

٢- تشويه الحديث النبوي بمختلف الاتهامات والافتراءات، متذرعين بأتفه الذرائع، فوجدوا أيسر وسيلة: هو التشكيك في صحة نسبة الأحاديث إلى

---

(١) سورة العنكبوت، آية: (٤٨).
(٢) انظر: مقال القرآن وشعر امرئ القيس (بتصرف).
(٣) انظر: شبهات النصارى حول الإسلام (١/٤-٥).
(٤) العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، تأليف/ د. هاشم جوده، الناشر: مطبعة الأمانة، ١٤٠٠هـ (ص٩، ١٠).
(٥) سفر التكوين: الإصحاح ٣٥، ٣٦، ونظر: من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، تأليف/ د. عبدالمنعم فؤاد، الناشر/ مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٤هـ، ص٢١٤.

الرسول I عن طريق ادعاء الوضع فيها. ويقصدون: أن المسلمين وضعوها في القرنين الثاني والثالث الهجري تلبية لمتطلبات المرحلة، وبسبب دخول شعوب أخرى في الإسلام، كما زعم ذلك «جولد تسيهر» الذي نظر إلى الحديث نظرة تشكيكية ممهدًا السبيل لمن يأتي بعده من أمثال «شاخت» لينظر إليها على أنها موضوعة من قبل المسلمين؛ إنهم يأتون بأدلة واهية على ما يزعمون، ويقتنصون كل شاردة وواردة من مصادر غير معتمدة، ويتهمون رجال الحديث من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بمختلف التهم، متجاهلين واقع حالهم، وما هم عليه من إيمان راسخ، وخشية لله تعالى، وتمسك بدينه، ودقة اقتداء، وتأس برسوله I الذي حذر من مغبة الكذب عليه، فقال: «من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» (١).

ثانياً: التشكيك بالإسلام عمومًا:

حاول المشككون بث الشبهات حول الإسلام والتشريع وطعنوا فيه حتى يبعدوا الناس منه، ومما افتروا قولهم بأن الناس ما دخلوا الإسلام إلا خوفًا لا رغبة فيه؛ وأنه هو السبب الأساسي لتخلف المسلمين اليوم.يرد عن ذلك بالتفصيل حتى نوضح الأمر: يقول الله تعالى مخاطباً نبيه محمدًا I: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٢).

إن هذا البيان القرآني بإطاره الواسع الكبير، الذي يشمل المكان كله فلا يختص بمكان دون مكان، والزمان بأطواره المختلفة وأجياله المتعاقبة فلا يختص بزمان دون زمان ولم يختص بفئة دون فئة؛ ليجعل الإنسان مشدوهاً متأملاً في عظمة التوصيف القرآني لحقيقة نبوة سيد الأولين والآخرين ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ رحمة عامة شاملة، تجلت مظاهرها في كل موقف لرسول الله I تجاه الكون والناس من حوله. والجهاد في الإسلام حرب مشروعة عند كل العقلاء من بني البشر، وهي من أنقى أنواع الحروب من

(١) المستشرقون والحديث النبوي، ص٩، ١٠.
(٢) سورة الأنبياء، آية: (١٠٧).

جميع الجهات:

(١) من ناحية الهدف. (٢) من ناحية الأسلوب.
(٣) من ناحية الشروط والضوابط (٤) من ناحية الإنهاء والإيقاف.
(٥) من ناحية الآثار أو ما يترتب على هذه الحرب من نتائج [١].

ب-حاولوا التشكيك في الحدود الشرعية:

الحدود في الإسلام عبارة عن زواجر تمنع الإنسان المذنب من أن يعود إلى هذه الجريمة مرة أخرى، وتزجر غيره عن التفكير عن مثل هذه الفعلة، وتمنع من يفكر من أن يقارف الذنب، وهي أيضاً نكال «مانع» من الجريمة على مستوى الفرد، وعلى مستوى الجماعة؛ فالمراد من الحدود الشرعية في الإسلام: هو أن تسود الفضيلة.

والمبشرون تعلقوا بكل حد يستطيعون التعلق به، حتى وإن كان ظاهره حسناً كحد قطع يد السارق، وحد الزنا، ونسوا (أو تناسوا) ما فيها من حماية للمجتمع وصلاح له [٢].

(١) انظر: شبهات المشككين (١٨/١).
(٢) انظر: حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، ص٥٤١، و ص٥٤٤.

الخاتمـــــة:

من هذه الوسائل يتبين شدة عداوة الكافرين من اليهود والمتعصبين من النصارى وغيرهم للمسلمين، وتحالف قواهم واجتماعها ضد المسلمين ليردوهم، وليلبسوا عليهم دينهم الحق – دين الإسلام- الذي بعث الله به خاتم أنبيائه إلى الناس أجمعين ورسله محمدًا، صلى الله عليه وسلم، وإن للكفار في الصد عن الإسلام وتضليل المسلمين، واحتوائهم، واستعمار عقولهم، والكيد لهم، وسائل شتى، وقد نشطت دعواتهم، وجمعياتهم، وإرسالياتهم، وعظمت فتنتهم في زمننا هذا، فمنذ أشرقت شمس الإسلام على الأرض وأعداؤه على اختلاف عقائدهم وملهم يكيدون له ليلاً ونهاراً، ويمكرون بأتباعه كلما سنحت لهم فرصة؛ ليخرجوا المسلمين من النور إلى الظلمات، ويقوضوا دولة الإسلام، ويضعفوا سلطانه على النفوس، ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى إذ يقول: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[1] وقال: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾[3]

.

وسأذكر لك نماذج من أسماء بعض الهيئات التنصيرية العاملة في بعض الدول الإسلامية كنموذج فقط .

- **في أندونيسيا:** يصل عدد الهيئات التنصيرية – التي لها فروع في أندونيسيا فقط – ٢٣ هيئة وهي:
- هيئة خدمات المعونة الكاثوليكية: ويتعبها قطاع للأغذية والمنتجات الزراعية وقطاع للشؤون الصحية – وتقوم الحكومة الأمريكية بتقديم المواد الغذائية لها

(١) سورة البقرة، آية (١٠٥).
(٢) سورة البينة، آية (١).
(٣) سورة البقرة، آية: (١٠٩).

بينما يقوم مجلس الإرساليات الطبية الكاثوليكية بتقديم الأدوية والمستحضرات الطبية – وتتولى أسقفية أندونيسيا مهمة النقل الداخلي، وقد بدأ نشاطها هناك سنة ١٩٦٢م.

- **هيئة خدمات الكنيسة العالمية:** ويتبعها قطاع فني لمشروعات الأغلبية والإنتاج الزراعي وقطاع للشؤون الصحية، ويدعم هذه الهيئة من الخارج اتحاد الكنائس العالمي – وقسم المعونات الكنسية – ووكالة الإغاثة واللائجين الدولية، ومن الداخل مجلس اتحاد الكنائس الأندونيسي – وجنة مينونيت المركزية، وكانت بداية تنفيذ برامج الهيئة في إندونيسيا سنة ١٩٥٣م.
- **إرسالية الآباء كروسير:** ويتبعها قطاع للتعليم الفني وقطاع للمعدات والمساعدات المادية.
- وقد بدأت تنفيذ برامج الهيئة بإنشاء المدارس في إيريان الغربية سنة ١٩٥٧م.
- **هيئة كنيسة إيفا نجليكال كوفينانت الأمريكية.** ويتعبها قطاع للشؤون الصحية وتتعاون معها كنيسة إيفا إنجيلي وكنيسة الإخوة بأمريكا وبدأ نشاطها سنة ١٩٥٧م.
- **هيئة جرايل:** وتقوم هذه الهيئة بنشاطها في القطاع التربوي الاجتماعي ويشارك الطلبة الأمريكيون الذين يدرسون في إندونيسيا في نشاط الهيئة بإعداد المكتبات ومراكز الإعلام وقاعات المطالعة وبدأت عام ١٩٦٢م.
- **لجنة منيونيت المركزية:** ويشمل نشاطها الشؤون التربوية بتقديم المنح الدراسية وإدارة مراكز للتدريب والتعاون بين الجامعات – كما يتبعها قطاع للشؤون الصحية يقدم المعدات الطبية والأدوات وتتعاون معها هيئة خدمات الكنيسة العالمية.
- **هيئة الآباء متفورت:** وتتعاون هذه الهيئة الأمريكية مع الرهبان الهولنديين في مجال الشؤون التعليمية بإنشاء المدارس والشؤون الصحية بإقامة العيادات والصيدليات وقد بدأ نشاطها مبكرًا سنة ١٩٣٩م.
- **إرسالية الزمالة فيما وراء البحار:** وتقوم بالتدريب على أعمال الترجمة

للكتب والمنشورات وتشجع الكتاب والمؤلفين، كما تمنح مكافآت للمدرسين المختصين في تدريس فن الصحابة والنشر واللغة الإنجليزية في الجامعات، كما أن لها نشاطاً في مجال الشؤون الصحية بإنشاء عيادات متنقلة وقد بدأ نشاطها سنة ١٩٥٥م.

- **الاتحاد المسيحي لإرساليات التنصير:** ويتولى الاتحاد مشروعات تعليمية بإنشاء المدارس الابتدائية ذات النظام الموحد، وهذه المشروعات يتم التوسع فيها باستمرار.
- **اللجنة العالمية لتعليم الصغار الأدب المسيحي:** وتقوم بأعمال النشر لمختلف الموضوعات الثقافية والفلسفية والأدبية والدينية وكتب الأطفال – كما تقدم المعونات الخاصة بدراسة فنون النشر للكتب الدينية، ويتعاون معها مجلس الكنائس الألماني ومجلس الكنائس الهولندي، وبدأ نشاطها سنة ١٩٥٠م.
- **مؤسسة المعونة المباشرة:** وتنشط المؤسسة في مجال الطب والشؤون الصحية بتقديم الأدوية والمعدات الطبية للمستشفيات التابعة للإرساليات التنصيرية وتتعاون معها في شؤون النقل البحري منظمة المعونة العالمية.
- **هيئة معونة لوثر العالمية:** وتقدم الأدوية والمستحضرات الطبية للمستشفيات التابعة للهيئات التنصيرية وبدأت نشاطها سنة ١٩٥٦م.
- **هيئة الأدوية الإندونيسية:** وتقدم المعونات الطبية والأدوية للمستشفيات واللبن المجفف وألبان المدارس الابتدائية وبدأ برنامج الهيئة سنة ١٩٦١م[١].

في العـــراق:

تقول التقارير: إن أكثر من مائة منظمة تنصيرية دخلت العراق، وأكبر هذه المنظمات هي:

١- هيئة الإرساليات الدولية الذراع التبشيرية للمعمدانيين الجنوبيين والذين يُعدون أكبر طائفة بروتستانتية في أمريكا

(١) حقيقة التبشير، عماد شرف، ص٦٣.

٢- مجلس الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.
٣- مجموعة من المعمدانيين الجنوبيين من ولاية «نورث كارولينا».
٤- هيئة المعونة الأمريكية.
٥- منظمة «كريستيان شاريتي ورلد نيشن إنترناشونال».
٦- منظمة المجتمع الدولي للإنجلل.
٧- منظمة تعليم أمة كاملة، وتعرف اختصارًا ب «داون».
٨- منظمة سامرتيان بيرس.
٩- منظمة المنصرين البروتستاتنت.
١٠-القسّ البرتستانتي «جون حنا» من ولاية أوهايو.
١١-المنصرّة «جاكي كون».
١٢-مركز جلوبل ميسشن يونيت *Global Mission Unit* التنيصري العالمي.

وكل تلك المؤسسات التنصيرية في العراق تخضع إلى هيئة تنسيقية عليا باسم «مكتب تنسيق إغاثة العراق IRCO». وتدخل هذه المنظمات إلى العراق تحت اسم «منظمات إغاثة إنسانية»، فالمسؤولون الأمريكان يعترفون بوجود المنصرين، ويؤكدون أنهم يقدمون العون للناس لا التنصير، والعراقيون يفرحون بتلك المعونات، وقد ذكر مسؤول حكومي لمجلة «تايم» أنه بالنظر إلى العلاقات الودية بين الرئيس بوش واليمين المسيحي الصهيوني ومساندة المنظمات الخيرية الدينية، فإنه يكاد يكون من المستحيل أن يمنع البيت الأبيض منظمات الإغاثة الإنسانية من الذهاب إلى العراق.

إقليم كردستان:

أما الأخطر في عمليات التنصير المناطق الشمالية بإقليم كردستان، حيث أصدر مركز جلوبال ميشن (*Global Mission Unit*) التنصيري العالمي تقريراً يتضمن أسماء الهيئات والمنظمات التنصيرية التي تعمل في شمال العراق، وفي مقدمتها:

١- جمعية الكتاب المقدس: «ولها مكتب في مدينة أربيل، وتطبع كل نشراتها بمطبعة الثقافة التابعة لوزارة الثقافة العراقية في اربيل».

٢- منظمة تطوير خدمات الشرق الأوسط «البريطانية: ومركزها الرئيس في القاهرة، ولها ثلاثة مكاتب في العراق؛ في «أربيل» و «دهوك» و «السليمانية»، وتقوم على أنشطتها مجموعة كاملة موفدة من المكتب الرئيس للمنظمة في مصر، تحت رئاسة «د. ألكسندر رسل» البريطاني الأصل، والذي يعمل أستاذاً للغة الإنجليزية بكلية الآداب بجامعة صلاح الدين في أربيل.

٣- منظمة ينبوع الحياة «الأمريكية: ومركزها في مدينة «شقلاوة» القريبة من أربيل؛ بدعم مباشر من مكتب مساعدة الكوارث الخارجية O.F.D.A التابع لوزارة الخارجية الامريكية، تحت ستار حفر الآبار وتوفير مياه الشرب النقية.

٤- منظمة القوافل الطبية الدولية: «ومركزها الرئيس مدينة «بورتلاند» الأمريكية، وقد ذهبت إلى العراق برفقة الجيش الأمريكي في حرب الخليج الثانية، وتعمل بدعم مباشر من O.F.D.A وتحت إشراف مكتب التنسيق العسكري، ولها أربعة مكاتب في السليمانية، وأربيل، وزاخو، ودهوك.

٥- منظمة المصادر «البريطانية: وتعمل في مجال تدريس الكمبيوتر واللغة الإنجليزية، ولها مكاتب فرعية عدة، ومكتب ريس في مدينة «شقلاوة» وضواحيها.

٦- منظمة كاريتاس: «وقد أعلنت «نشرة النيابة الرسولية الكاثوليكية» التي تصدر في القاهرة، في عددها رقم (٤٦)، أن منظمة «كاريتاس» الكاثوليكية العالمية، بالتعاون مع مكاتبها دخل العراق (لم تحدد مواقعها) وبتنسيق مع فروعها في تركيا وسوريا ولبنان والقدس، قد أعدت كمية ضخمة من المساعدات الإنسانية تسد احتياجات ما يقرب من نصف مليون عراقي.. وفي تصريح لمسؤول مكتب «كاريتاس» بالقاهرة قال: «إن كاريتاس تعمل في العراق منذ أكثر من عشرين عاماً، لكنها ضاعفت من نشاطها بعد حرب الخليج الثانية؛ خاصة في منطقة شمال العراق التي تعد أرضًا خصبة لأنشطة المنظمات الكنيسة بمختلف طوائفها».

٧- منظمة أكورن *ACORN* «المدعومة من الفاتيكان: وتقوم بإدخال العشرات

من الأكراد المسلمين إلى دورات تنصيرية في كنائس خاصة بعد إغرائهم برواتب كبيرة تبلغ ٦٠٠ دولار شهرياً، ويتم اختيار المتميزين منهم وإرسالهم إلى الفاتيكان، ليعودوا بعد فترة كـ «مبشرين»[١] .

وهذه في العراق وأندونيسيا فقط!!

التوصيات: هنا يرد سؤال ما هو العمل إزاء هذا النشاط التنصيري؟

١-لابد من يقظه المسلمين وحذرهم الدائم من أولئك المبشرين ومعرفة أساليبهم التي ينتهجونها في سبيل تحقيق أهدافهم، لأجل التصدي لهم وفضح وسائلهم للناس جميعاً، ليكونوا على حذرٍ منها، وذلك أنها في غالبها تكون غير ظاهرة للعيان، وإنما تأتي بصور غير مباشرة كما يفعلون في التعليم والطب والأعمال الاجتماعية ووسائل الإعلام.

٢-بذل عناية خاصة باللغة العربية، والعمل على انتشارها، ويكفيها فخرًا أنها لغة القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، مع العناية بدراسة لغات العالم الإسلامي فاللغة وسيلة للتفاهم والتقارب.

٣-العمل على طبع ترجمات باللغات المختلفة لتفسير معاني القرآن الكريم، ونشرها على نطاق واسع في مختلف بقاع العالم، لتزاحم كتب التنصير، وليتسنى للقارئ الأجنبي أن يجد فيها بسهولة ما يدحض به ما تحتويه مطالعاته من مفتريات وشبهات حول الإسلام.

٤-بناء المراكز الإسلامية والثقافية لأبناء الجاليات الإسلامية في الدول الأوروبية، لتكون مركز إشعاع لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية الأصيلة، وملتقى لأبناء الجاليات يؤدون فيها شعائر دينهم، ويمارسون فيها أنشطتهم الاجتماعية والثقافية والدينية والدعوية.

٥-تشجيع البحوث والدراسات التنصيرية في الجامعات والمعاهد، ودعمها ماديًا ومعنوياً.

٦-دعم الهيئات والمنظمات الإسلامية لمواجهة التنصير بوسائله المتنوعة، وهذا الدعم من الحكومات والدول الإسلامية.

---

(١) مجلة المجتمع، موقع مجلة المجتمع.

٧-تشجيع مع دعم لأعمال الإغاثة في العالم الإسلامي، والحد من انتشار واستغلال النصارى لأحوال وكوارث المسلمين.

٨-دعم الدعاة إلى الله تعالى، وتكثيف إرسالهم في المناطق المحتاجة والمنكوبة وكذلك تنظيم زيارات دعوية لهم في العالم الإسلامي، مع الاهتمام بإعداد الداعية الإسلامي القوي علميًا ودينياً.

ومع هذا أختم بدعوة بعدم اليأس فإن الله وعد بالنصر، وتكفل بحفظ الدين ومصادره، ويشير أن جهود أعدائه وأموالهم هباءً منثورا، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (١).

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) سورة الأنفال، آية: (٣٦).

المصادر والمراجـــع

١) أثر أهل الكتاب في الفتن، د. جميل المصري.

٢) أجنحة المكر الثلاثة، الميداني، دار القلم، دمشق، ط٦، ١٤١٠هـ.

٣) أصول التنصير في الخليج العربي، كويل زيكر.

٤) أضواء على التبشير والمبشرين، د. سلامة عبدالملك، دار الأمانة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٥هـ.

٥) التبشير العالمي، ضد الإسلام، محمد عبدالشافي قوصي، دار طيبة، ١٤١٩هـ.

٦) التبشير في منطقة الخليج العربي، د. مالك التيميمي، دار الشباب، ط١، الكويت.

٧) التبشير والاستشراق، محمد عزت طهطاوي، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٩٧هـ.

٨) التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى الخالدي، عمر فروخ، المكتب العصرية، صيدا، ١٩٨٦م.

٩) التحرير والتنوير، ابن عاشور، دار طيبة، ١٤٢١هـ.

١٠) تفسير ابن جرير الطبري، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ط٢، ١٣٨٨هـ.

١١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار إحياء التراث، بيروت ١٣٨٨هـ.

١٢) التنصير خطة تغزو العالم، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري، بولاية كلورادوا، ش: دار Mark، ١٩٧٨م.

١٣) التنصير في بلاد الخليج العربي، عبدالعزيز العسكر، دار طيبة ١٤٢٥هـ، الرياض.

١٤) التنصير مفهومه أهدافه وسائله، أ.د علي النملة، الرياض.

١٥) التنصير، تعريفه أهدافه وسائله، د. عبدالرحمن بن عبدالله الصالح، مستند، Word، حرر في ١٤١٩/٩/١٣هـ.

١٦) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، دار طيبة، ١٤١٩هـ.

١٧) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩هـ.

١٨) حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، أ.د. عبدالصبرو مرزوق، أ.د. عبدالعظيم

المصطفى، أ.د. محمود زقزوق، أ.د. محمد عمارة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٤٢٣هـ.

١٩) حقائق عن التبشير، عماد شرف، المختار الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٧٥م.

٢٠) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبدالوهاب، مكتبة وهبة، ١٤٠١هـ.

٢١) دراسات في الأديان، د. سعود الخلف، أضواء السلف، ط٥، ١٤٢٧هـ.

٢٢) دعوة التقريب بين الأديان، أحمد القاضي، ط١، ١٤٢٢، دار ابن الجوزي.

٢٣) شبهات المشككين، موقع وزارة الأوقاف المصرية، المكتبة الشاملة.

٢٤) شبهات النصارى حول الإسلام، جمع وترتيب، وليد كمال شكر، المكتبة الشاملة.

٢٥) شبهات النصارى حول الإسلام، منقذ السقار، موقع ابن مريم.

٢٦) شرح العقيدة الطحاوية، الطحاوي، دار العاصمة، ١٤١٨هـ.

٢٧) الطب بين دعاة التنصير، د. محمد هلال، القاهرة.

٢٨) الطب بين دعاة التنصير، د. محمد هلال، دار السلف. ١٤٢١هـ.

٢٩) العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، د. هاشم جودة، مطبعة الأمانة، ١٤٠٠هـ.

٣٠) العمل التنصيري في العالم العربي، عبدالفتاح إسماعيل، مكتبة البدر .

٣١) غارة تبشيرية على أندونيسيا، أبو هلال الأندونيسي، ط٤، جدة، دار الشروق، ١٤٠٤هـ.

٣٢) الغارة على العالم الإسلامي، أ.ل شاتلية، ترجمة: محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي، مكتبة أسامة بن زيد، بيروت.

٣٣) الغزو الفكري، نذير حمدان، الموسوعة الشاملة.

٣٤) غزو في الصميم، د. عبدالرحمن الميداني، الموسوعة الشاملة.

٣٥) الغفران بين الإسلام والمسلمين، إبراهيم خليل أحمد، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤٠٢هـ.

٣٦) فتاوى شيخ الإسلام، ابن تيمية، جمع: ابن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.

٣٧) الفصل في الأهواء والملل، الشهرستاني، دار ابن حزم، الرياض.

٣٨) الفصل في الممل والنحل، ابن حزم، الرياض، مكتبة العبيكان.

٣٩) القاموس المحيط الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤١٩هـ.

٤٠) مؤسسة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي بن نايف الشهود، المكتبة الإلكترونية الشاملة.

٤١) مختار الصحاح، الجوهري، دار الكتب العلمية.

٤٢) المستشرقون والحديث النبوي، د. عبدالرحمن الجزيري، دار الفجر، ط١، ١٤٠٢هـ.

٤٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، ط١٣٩٩هـ.

٤٤) مفاتح الغيب، الرازي، دار العاصمة، ط١٤٢٠،٤هـ.

٤٥) ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، إبراهيم عكاشة، جامعة الإمام، الرياض، ١٤٠٧هـ.

٤٦) ملامح عن النشاط التنصيري، إبراهيم عكاشة، جامعة الإمام، ١٤٠٧هـ.

٤٧) من افتراءات المستشرقين، د. عبدالمنعم فؤاد، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٤هـ.

٤٨) المفردات، الأصفهاني، ط٢، ١٤١١، دار طيبة.

٤٩) الموجز في الأديان، د. ناصر العقل، د. ناصر القفاري، الوطن، الرياض، ١٤٢٧هـ.

٥٠) الموسوعة الميسرة في الأديان، د. مانع الجهني، مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٥١) النصرانية في ميزان العقل، محمد سعيد الفاضلي، الأردن، دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ.

٥٢) النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، ط٢، دار القلم – دمشق ١٤٢٣هـ.